



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر  
عليه  
ص

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# الصحابة

في القرآن والسنة والتاريخ

مركز الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الصحابه فى القرآن والسنة والتاريخ

كاتب:

مركز الرساله

نشرت فى الطباعة:

مركز الرساله

رقمى الناشر:

مركز القائمىه باصفهان للتحريات الكمبيوترىه

## الفهرس

٥	الفهرس
٨	الصحابه فى القرآن والسنة والتارىخ
٨	اشاره
٨	مقدمه المركز
٩	المقدمه
٩	المعنى اللغوى للصبه
٩	اشاره
٩	الصبه فى القرآن الكرىم
١٠	الصبه فى الحديث النبوى
١٠	المعنى الاصطلاحى للصباهى
١١	تقىيم الآراء
١٢	الصحابه فى القرآن الكرىم
١٢	اشاره
١٢	آيات المدح والثناء
١٨	آيات الذم والتقرىع
٢١	آيات واضحه الدلاله
٢٢	الصحابه فى السنة المطهره
٢٢	اشاره
٢٢	روايات المدح والثناء
٢٣	روايات الذم والتقرىع
٢٤	من آثار الجاهلىه
٢٤	الكذب على رسول الله
٢٤	روايات التحذير من سفك الدماء لأجل الدنيا

- ٢٥ ..... روايات الارتداد والرجوع على الأعقاب
- ٢٦ ..... الصحابة في التاريخ
- ٢٦ ..... اشاره
- ٢٧ ..... الفواصل السلوكية
- ٢٧ ..... التخلف عن جيش أسامة والاعتراض على أمرته
- ٢٨ ..... اتهام رسول الله بالهجر
- ٢٨ ..... معرفة الصحابة من خلال الحوادث بعد الرسول
- ٢٨ ..... اشاره
- ٣١ ..... حرب الجمل
- ٣٢ ..... حرب صفين
- ٣٣ ..... ما بعد صفين
- ٣٣ ..... الفواصل السلوكية في عهد معاوية بن أبي سفيان
- ٣٤ ..... اوامر معاوية في شتم الإمام علي
- ٣٤ ..... اعتراض الإمام الحسين بن علي على معاوية
- ٣٥ ..... ما جرى بين الصحابة في بيعه يزيد
- ٣٥ ..... الآراء في تقييم الصحابة
- ٣٥ ..... اشاره
- ٣٥ ..... عدالة جميع الصحابة
- ٣٥ ..... اشاره
- ٣٦ ..... الادلة على عدالة جميع الصحابة
- ٣٦ ..... الآيات القرآنية
- ٣٦ ..... الروايات
- ٣٧ ..... تقييدات المازري
- ٣٧ ..... ثبوت العدالة في الواقع الخارجي

- ٣٧ ..... اشاره
- ٣٨ ..... عدم التكلف فى البحث عن عدالة الصحابة
- ٣٨ ..... عدالة جميع الصحابة قبل دخولهم فى الفتنة
- ٣٨ ..... تأويل مواقف الصحابة
- ٣٨ ..... اشاره
- ٣٩ ..... نقض التأويل والاجتهاد
- ٤١ ..... الرأى المعتدل
- ٤٢ ..... پاورقى
- ٥٣ ..... تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

## الصحابة فى القرآن والسنة والتاريخ

### إشارة

نوع: كتاب

يديد آور: مركز الرسالة

عنوان و شرح مسئوليت: الصحابه فى القرآن و السنة و التاريخ

مركز الرسالة

ناشر: موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت(ع)

يادداشت: كتابنامه به صورت زيرنويس

موضوع: صحابه در قرآن

### مقدمة المركز

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد: فإنه ما زال الكثير من قضايا الفكر والتاريخ يقرأ وفق إسقاطات الذات والمواقف المسبقة، بعيدا عن قوانين النقد العلمى وموازن البحث الموضوعى وضوابطه. وبالرغم من أننا جميعا - كمسلمين - نؤمن بقوله تعالى: (فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) ونعلم أن الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه الكريم، والرد إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هما الرجوع إلى سنته الشريفة، بالرغم من ذلك فإننا فى غالب البحوث من هذا النوع نلاحظ غلبة الأسلوب الانتقائى الخاضع لهيمنة الذات والمواقف المسبقة نفسها، إذ يذهب أكثر الباحثين إلى انتقاء النصوص التى يمكنه أن يسند فيها موقفه ورأيه، دون النظر إلى النصوص الأخرى المشتركة فى الموضوع نفسه، والتى تشكل مع النصوص السابقة الصورة المتكاملة للموضوع. فالذى اتخذ موقفا مؤيدا للسلطان - مثلا - ويحرم الخروج عليه وإن كان ذلك السلطان جائرا وفاسقا، تراه يذهب إلى الإحتجاج بالحديث الشريف الذى يقول: (من فرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان)، ونظائر هذا، دون أن يلتفت إلى الأحاديث الأخرى، من قبيل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله) وأمثاله التى جاءت لتبين مفاد الأحاديث الأولى وترسم حدودها. والذى يذهب إلى القول بالتجسيم تراه يقتصر على متشابه القرآن والسنة الذى يفيد ظاهره بعض معانى التجسيم، دون الالتفات إلى المحكم الذى يوجه تلك الظواهر ويصرفها من الحقيقة إلى المجاز. [صفحة ٦] ولعل مفهوم (عدالة الصحابة) هو واحد من أبرز تلك المفاهيم التى استمر الجدل حولها إلى يومنا هذا بسبب وجود من يلجأ إلى ذلك الأسلوب الانتقائى، فهذا ابن خلدون الذى وضع فى مقدمته قوانين دقيقة ومتينة فى نقد التاريخ تراه يخفق فى استخدامها فى تاريخه عامه، وفى تأريخ هذه الحقبة خاصة، وكأنها غابت عنه بشكل كامل، فهو حين ينتهى من التاريخ لهذه الحقبة، يقول: (هذا آخر الكلام فى الخلافة الإسلامية وما كان فيها... أوردتها ملخصة من كتاب محمد بن جرير الطبرى، وهو تاريخه الكبير، فإنه أوثق ما رأيناه فى ذلك، وأبعد عن المطاعن والشبه فى كبار الأمة من خيارها وعدولها من الصحابة والتابعين، فكثيرا ما يوجد فى كلام المؤرخين مطاعن وشبه فى حقهم أكثرها من أهل الأهواء، فلا- ينبغى أن تسود بها الصحف!) ونحو هذا قاله ابن الأثير فى مقدمته، دون اعتماد لقوانين النقد والمقارنة والاستقراء. أما المتكلمون فقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين أوجبوا التأويل والتبرير لكل ما حفظه التاريخ من وقائع وأحداث تستدعى النظر والتحقيق فى هذه المسألة (وما لم تجد له تأويلا، فقل: لعل له تأويل لا أعلمه!) ولا شك أن مثل هذا المفهوم يجب أن يخضع - تحقيقا وبرهانا - للبحث التاريخى الذى يقوم على الاستقراء الشامل لتاريخ الصحابة أفرادا وجماعات. ولا ينفصل هذا البحث



التاريخي عن القرآن والسنة بحال، ذلك أن القرآن الكريم كان راصدا لتلك المرحلة من مراحل التاريخ حافظا للكثير من مشاهداتها، وهو المصدر المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقول نفسه مع السنة المطهرة حيث كان صاحبها (صلى الله عليه وآله وسلم) الشاهد والمربي والمرشد والموجه والقائد، وقد ترك لنا الكثير من الأثر المعصوم الذي ينبغي أن نستشير به في معرفة ما يتصل بهذه الحقبة التاريخية ورجالها. ووفق هذا المنهج سار هذا الكتاب الذي يقدمه مركزنا للقراء، خدمة للحقيقة الدينية والتاريخية، راجين أن يعم النفع به، والله الهادي إلى سواء السبيل. مركز الرسالة [ صفحة ٧ ]

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبهم المنتجبين، وبعد: فإن من المسائل التي لا زالت تثير جدلا واسعا في الأوساط العلمية مسألة عدالة الصحابة، وقد بقي البحث فيها موزعا على آراء مطابقة للآراء المتقدمة على مر التاريخ، فذهب البعض إلى عدالة جميع الصحابة، وذهب آخرون إلى عدالة بعض الصحابة دون بعض. إن المنهج العلمي يستدعي النظر إلى الآراء والأفكار بموضوعية بحثا عن الحقيقة لذاتها، وبعيدا عن تحكيم المرتكزات الذهنية المسبقة في البحث والتحقيق، لتكون النتيجة تابعة للدليل بما هو دليل وإن اصطدمت بالمألوف والمتعارف من الآراء والأفكار والأحكام. وفي بحثنا هذا نتبع المسألة باستنطاق القرآن والسنة والتاريخ للوصول إلى الرأي النهائي، بحيادية وموضوعية تبعا للدليل دون التأثير بالمرتكزات الذهنية والأحكام المسبقة، مواكبين موارد ذكر الصحابة في القرآن الكريم، والآيات النازلة فيهم مدحا وذما، وما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصحابة من روايات مادحة وذامة، ونواصل البحث من خلال تتبع سيرهم الذاتية ضمن الحركة التاريخية لمراحل الدعوة الإسلامية، منذ انضمامهم للإسلام في بداية البعثة، ومساهماتهم الجادة [ صفحة ٨ ] في إرساء دعائم العقيدة والشريعة، بجهدهم ونضحياتهم المتواصلة، معتمدين الموازين الثابتة، دون أن نبخس أحدا حقه في التقييم الموضوعي تبعا للقرآن والسنة والتاريخ. ونترك للقارئ الكريم حرية الاختيار في الحكم على النتائج طبقا للأدلة والشواهد التاريخية، والله ولى التوفيق. [ صفحة ٩ ]

## المعنى اللغوي للصحبة

### إشارة

قال الخليل الفراهيدي: (كل شئ لاءم شيئا فقد استصحبه، والصحابة: مصدر صاحبك، الصاحب يكون في حال نعتا ولكنه عم فيالكلام فجرى مجرى الاسم) [١]. وقال الجوهري: (كل شئ لاءم شيئا فقد استصحبه. اصطحب القوم: صحب بعضهم بعضا. أصحاب: إذا انقاد بعد صعوبة) [٢]. وقال الراغب الأصفهاني: (الصاحب: الملازم... ولا فرق بين أن تكون مصاحبتة بالبدن وهو الأصل والأكثر، أو بالعناية والهمة. ويقال لمالك الشئ: هو صاحبه، وكذلك لمن يملك التصرف فيه. والمصاحبة والاصطحاب أبلغ من الاجتماع، لأجل أن المصاحبة تقتضى طول لبنة، فكل اصطحاب اجتماع، وليس كل اجتماع اصطحابا) [٣]. [ صفحة ١٠ ] وعلى نحو هذا سار معظم أصحاب اللغة، ومن خلاله يكون معنى الصاحب هو: الملازم والمعاشر والملازم والمتابع، ولا يتم ذلك إلا باللقاء والاجتماع.

## الصحبة في القرآن الكريم

المعنى اللغوي للصحبة كما تقدم ورد في القرآن الكريم في ألفاظ متعددة تشترك في معنى متقارب، وهو المعاشرة والملازمة المتحققة بالاجتماع واللقاء واللبث، دون النظر إلى وحدة الاعتقاد أو وحدة السلوك، فقد أطلقها القرآن الكريم في خصوص المعاشرة

بين مؤمن ومؤمن، وبين مؤمن وكافر، وبين كافر وكافر، وقد أشار إلى ذلك ابن كثير في تفسيره [٤]. أولاً: الصحبة بين مؤمن ومؤمن قال الله تعالى حكاية عن موسى (عليه السلام) في حديثه مع العبد الصالح: (قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) [٥]. فقد أطلق القرآن الصحبة على الملازمة بين موسى (عليه السلام) والخضر (عليه السلام). ثانياً: الصحبة بين ولد والدين مختلفين بالاعتقاد قال تعالى: (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) [٦]. [صفحة ١١] ثالثاً: الصحبة بين رفيق سفر قال تعالى: (... والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب...) [٧]. رابعاً: الصحبة بين تابع ومتبوع قال تعالى: (... ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) [٨]. خامساً: الصحبة بين مؤمن وكافر قال تعالى: (... فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً... قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب) [٩]. سادساً: الصحبة بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقومه وإن كانوا كافرين قال تعالى: (ما ضل صاحبكم وما غوى) [١٠]. وقال تعالى: (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين) [١١]. سابعاً: الصحبة بين كافر وكافرين قال تعالى: (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) [١٢]. [صفحة ١٢] ووردت كلمة (أصحاب) في القرآن الكريم تدل على معنى اللبث والمكوث ومنها: أصحاب الجنة، وأصحاب النار، وأصحاب الكهف، وأصحاب القرية، وأصحاب مدين، وأصحاب الأيكة. ووردت في العلاقة الاضطرارية الوقتية كما في خطاب يوسف (عليه السلام) لصاحبه في السجن: (يا صاحبي السجن) [١٣]. فالصاحب كما ورد في الآيات الكريمة المتقدمة يعنى المعاصر والملازم، ولا تصدق المعاصرة والملازمة إلا باللقاء والاجتماع واللبث معاً. وبالتوفيق بين المعنى اللغوي عند علماء اللغة، وبين الآيات القرآنية، يكون معنى الصحاب هو: من كثرت ملازمته ومعاشرته، وهذا ما نص عليه بعضهم كصديق حسن خان حيث قال: (اللغة تقتضى أن الصحاب هو من كثرت ملازمته) [١٤].

### الصحبة في الحديث النبوي

أطلق لفظ الصحابي - في الروايات - على كل من صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المسلمين، سواء كان مؤمناً به واقعاً وحقيقياً، أو ظاهراً، فكان اللفظ شاملاً للمسلم المؤمن وللمسلم المنافق، سواء كان مشهوراً بنفاقه أو غير مشهور. [صفحة ١٣] فحينما طلب عمر بن الخطاب من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقتل عبد الله بن أبي بن سلول - المنافق المشهور - قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟) [١٥]. وحينما طلب عبد الله بن عبد الله بن أبي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقوم بنفسه بقتل والده أجابه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقول: (بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقى معنا) [١٦]. فقد أطلق (صلى الله عليه وآله وسلم) لفظ الصحابي ليشمل حتى من اشتهر بنفسه كعبد الله بن أبي بن سلول، وأطلقه أيضاً على المستور نفاقهم، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنفى أصحابي منافقين) [١٧].

### المعنى الاصطلاحى للصحابي

وردت عدة آراء في خصوص المعنى الاصطلاحى للصحابي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الرأى الأول: لا يشترط أصحاب هذا الرأى كثرة الملازمة والمعاشرة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في إطلاق لفظ الصحابي، بل يكتفون بها ولو كانت ساعة أو كانت مجرد رؤية. ففي رواية عبدوس بن مالك العطار عن أحمد بن حنبل أنه قال: [صفحة ١٤] (أفضل الناس بعد أهل بدر القرن الذى بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه، فهو من أصحابه) [١٨]. ومن القائلين بهذا الرأى البخارى: (ومن صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) [١٩]. وقال على بن المدينى: (من صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) [٢٠]. وقال ابن حجر العسقلانى: (الصحابي من لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت،

ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى) [٢١]. وذهب ابن حزم الأندلسي إلى هذا الرأي، ولكنه قيده بعدم النفاق، فقال: (أما الصحابة رضی الله عنهم فهو كل من جالس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه (عليه السلام) أمرا يعبه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ما توا على ذلك، ولا مثل من نفاه (عليه السلام) باستحقاقه، كهيت المخنث، ومن جرى مجراه، فمن كان كما وصفنا أولا فهو صاحب... ووفد عليه جميع البطون من جميع القبائل [صفحة ١٥] وكلهم صاحب) [٢٢]. وقيد (لم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر) مخالف لما ورد من روايات أطلق فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اسم الصحابي على المنافق المشهور وغيره. وتابع زين الدين العاملي رأى المشهور من المحدثين فقال: (الصحابي: من لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤمنا به ومات على الإسلام، وإن تخلت رده بين كونه مؤمنا وبين كونه مسلما على الأظهر، والمراد باللقاء ما هو أعم من المجالسة والمماشاة ووصول أحدهما إلى الآخر، وإن لم يكالهما...) [٢٣]. ووزع الحاكم النيسابوري الصحابة على طبقات، وذكر في الطبقة الثانية عشرة: (صبيان وأطفال رأوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الفتح وفي حجة الوداع... ومنهم أبو الطفيل عامر بن واثلة) [٢٤]. ومن خلال هذه الأقوال يصدق معنى الصحابي على كل من صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو ساعة من الزمان، ورآه وإن لم يكلمه، سواء كان رجلا كبيرا أو امرأة أو طفلا صغيرا، ويشترط فيه الإسلام الظاهري فيشمل المؤمن والمنافق. الرأي الثاني: الصحابي من عاصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن لم يره. [صفحة ١٦] وذهب إلى هذا الرأي يحيى بن عثمان بن صالح المصري، فقال: (إن الصحابي من عاصره فقط)، وقال: (وممن دفن: أي بمصر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن أدركه ولم يسمع به: أبو تميم الجيشاني، واسمه عبد الله بن مالك، كان صغيرا محكوما بإسلامه تبعا لأحد أبويه) [٢٥]. وعلى هذا الرأي فإن الصحابي يطلق على جميع من عاصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المسلمين كبارا وصغارا وإن لم يروه، وبعبارة أخرى، إن جميع المسلمين في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هم من الصحابة، وكذا من يحكم بإسلامهم تبعا لأحد الأبوين. الرأي الثالث: رأى الأصوليين. الصحابي في رأى الأصوليين: هو من رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واختص به، واتبعه أو رافقه مدة يصدق معها إطلاق (صاحب فلان) عليه بلا تحديد لمقدار تلك الصحبة. نقل هذا الرأي محمد أمين المعروف بأمير بادشاه ونسبه إلى جمهور الأصوليين [٢٦]. ونسب الآمدى هذا الرأي إلى عمر بن يحيى وآخرين لم يذكر أسماءهم [٢٧]. وذهب إلى هذا الرأي الغزالي، فقال: (لا يطلق إلا على من صحبه، ثم [صفحة ١٧] يكفي للاسم من حيث الوضع الصحبة ولو ساعة، ولكن العرف يخص الاسم بمن كثرت صحبته) [٢٨]. لكن سعيد بن المسيب جعل حدا معلوما في أحد شرطين، إذ كان لا يعد في الصحابة إلا من أقام مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة فصاعدا أو غزا معه غزوة فصاعدا [٢٩]. وقد اعترض البعض على هذا الرأي، ومنهم ابن حجر العسقلاني، فقال: (والعمل على خلاف هذا القول، لأنهم اتفقوا على عد جمع جمفى الصحابة لم يجتمعوا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا في حجة الوداع) [٣٠]. واعترض ابن حزم الأندلسي على هذا الرأي فقال: (... وهذا خطأ ييقين، لأنه قول بلا برهان، ثم نسأل قائله عن حد التكرار الذي ذكر وعن مدة الزمان الذي اشترط) [٣١]. وعند متابعة الكتب المؤلفة في الصحابة نجد أن كثيرا من المذكورين فيها لم يروا أو يصحبوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ساعات أو أيام معدودة، بل أن بعضهم كان طفلا صغيرا كجرير بن عبد الله وغيره. الرأي الرابع: أن الصحابي هو: من صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وطالت صحبته وأخذ عنه العلم. نسب أبو يعلى الفراء الحنبلي إلى عمرو بن بحر الجاحظ أنه قال: (إن [صفحة ١٨] هذا الاسم إنما يسمى به من طالت صحبته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واختلاطه به، وأخذ عنه العلم) [٣٢]. والذي قيل في هذا الرأي: إن طول الصحبة ليس شرطا في إطلاق التسمية على من صحبه، لأنه يلزم إخراج كثير من الذين سموا صحابة عن الصحبة، واشترط أخذ العلم أيضا يستلزم تضيق عدد الصحابة وإخراج الكثير منهم لأنهم لم يأخذوا العلم منه [٣٣].

قد عرفنا أن المعنى اللغوي - الذي عليه استعمالات مادة " صحب " في الكتاب والسنة - لا يصدق إلا حيث تصدق " المعاشرة " و " الملازمة، " ومن الواضح عدم صدق هذه المعاني على مجرد " المعاصرة " أو " الرؤية. " فالمفهوم اللغوي لهذه اللفظة مقيد بأن تكون " المصاحبة " في زمان تصدق فيه " المعاشرة، " كما أنه مطلق من حيث الإيمان وعدمه، إذ يصدق على كل من لازم شخصا أنه صاحبه، وإن لم يكن مثله أو تابعا له في الفكر والعقيدة، وكذا من حيث التعلم منه والأخذ عنه، وعدمه، نعم طول الملازمة وكثرة المعاشرة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتضيان الإيمان به واقعا والأخذ عنه والتعلم منه، إلا- أن تكون المعاشرة والملازمة لأغراض أخرى. وأما ما اصطلاح عليه الجمهور من أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق [ صفحة ١٩ ] الصحبة فيحتاج إلى دليل مقبول. وقد يشهد بما ذكرنا ما روى عن أنس بن مالك، وقد سئل: (هل بقي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غيرك؟ قال: ناس من الأعراب رأوه، فأما من صحبه فلا) وإن حاول ابن كثير توجيهه قائلا: (وهذا إنما نفى الصحبة الخاصة، ولا ينفي ما اصطلاح عليه الجمهور من أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصحبة) [٣٤]. إن ما اصطلاح عليه الجمهور يحتاج إلى دليل مقبول - كما أشرنا - وإلا فإن مجرد عددهم جماعة لم يروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا رؤية في الصحابة لا يكون دليلا، ودعوى الاتفاق منهم على ذلك غير مسموعة مع وجود الخلاف والأقوال العديدة في المسألة. وعلى الجملة، فإنه بناء على أن يكون للمسألة أثر في العمل، فلا بد من الاقتصار على ما ذكرناه حتى يقوم الدليل الصحيح على خلافه فيكون هو المتبع، والله العالم. [ صفحة ٢١ ]

## الصحابة في القرآن الكريم

### إشاره

وتعرض القرآن الكريم لأحوال الصحابة وصفاتهم منذ بداية بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى وفاته... في كثير من سوره وآياته... لقد قسم القرآن الكريم الملتفين حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - في مقابل الكافرين والذين أتوا الكتاب - إلى ثلاثة طوائف هم: ١ - الذين آمنوا. ٢ - الذين في قلوبهم مرض. ٣ - المنافقون. والجدير بالدراسة والبحث وجود عنوان " الذين في قلوبهم مرض " إلى جنب " الذين آمنوا " في بعض السور المكية. ففي سورة المدثر، المكية بالإجماع، وهي من أوليات السور، جاء قوله تعالى: (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة - وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا- يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا [ صفحة ٢٢ ] أراد الله بهذا مثلاً...) [٣٥]. دلت الآية المباركة على وجود أناس " في قلوبهم مرض " حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ الأيام الأولى من الدعوة الإسلامية، و " المرض " بأى معنى فسر، فهؤلاء غير المنافقين الذين ظهروا بالمدينة المنورة، قال الله تعالى: (وممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة...) [٣٦]. فالذين في قلوبهم مرض لازموا النبي منذ العهد المكي، حيث كان الإسلام ضعيفا والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مطاردا. أما المنافقون فقد ظهروا بعد أن ظهرت شوكة الإسلام، فتظاهروا بالإسلام حفظاً لأنفسهم وأموالهم وشؤونهم. وبناء على هذا، فكل آية من القرآن الكريم ورد في ظاهرها شئ من الثناء على عموم الصحابة، فهي - لو تم الاستدلال بها - محفوفة بما يخرجها عن الاطلاق والعموم وتكون مخصصة ب " الذين آمنوا " حقيقة، فلا يتوهم شمولها للذين في قلوبهم مرض، والمنافقين، الذين وقع التصريح بدمهم كذلك في كثير من الآيات [٣٧]. وفيما يلي نستعرض الآيات القرآنية التي نزلت في الصحابة في مختلف مراحل الدعوة الإسلامية، وفي مختلف ظروفهم من حيث القرب والبعد عن الأسس الثابتة في العقيدة والشريعة، ومن حيث درجة الانقياد لله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأوامر والنواهي. [ صفحة ٢٣ ]

### آيات المدح والثناء

ذكر غير واحد من المؤلفين آيات من القرآن الكريم للاستدلال على أن الله قد أثنى فى كتابه على الصحابة بنحو العموم: الآية الأولى: قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...) [٣٨]. قالوا: نزلت هذه الآية فى المهاجرين من مكة إلى المدينة كما ورد عن عبد الله بن عباس أنه قال: (هم الذين هاجروا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى المدينة) [٣٩]. وعن عكرمة ومقاتل: (نزلت فى ابن مسعود وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبى حذيفة، وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالوا- لهم: إن ديننا خير مما تدعوننا إليه ونحن خير وأفضل منكم فأنزل الله تعالى هذه الآية...) [٤٠]. لكن قول ابن عباس لو ثبت مقيد بما أشرنا إليه، فلا يكون المراد عموم المهاجرين الشامل للذين فى قلوبهم مرض قطعاً. كما أن قول عكرمة وأمثلة ليس بحجة. [صفحة ٢٤] والآية حتى لو كانت نازلة فى مورد خاص إلا أن المفسرين وسعوا المفهوم ليشمل جميع الأمة الإسلامية كما يقول ابن كثير: (والصحيح أنه هذه الآية عامة فى جميع الأمة كل قرن بحسبه) [٤١]. واختلف العلماء القراء المشهوره - فى تشخيص من تشمله الآية، هل هو الأمة بأفرادها فرداً فرداً؟ أى أن كل فرد من الأمة الإسلامية هو موصوف بالخيرية، أو هو الأمة إجمالاً، أى بمجموعها دون النظر إلى الأفراد فرداً فرداً. فذهب جماعة إلى الرأى الأول ومنهم: الخطيب البغدادي، وابن حجر العسقلاني، وابن عبد البر القرطبي، وابن الصلاح، وابن النجار الحنبلي [٤٢]. فالآية فى نظرهم شاملة لجميع أفراد الأمة وهم الصحابة آنذاك، فكل صحابى يتصف بالخيرية والعدالة ما دام يشهد الشهادتين. وذهب آخرون إلى الرأى الثانى، وهو اتصاف مجموع الأمة بالخيرية دون النظر إلى الأفراد فرداً فرداً، وقيدوا هذه الصفة بشرط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فلا يتصف بالخيرية من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، سواء كان فرداً أو أمة. قال الفخر الرازى: (... المعنى أنكم كنتم فى اللوح المحفوظ خير الأمم وأفضلهم، فاللائق بهذا أن لا تبطلوا على أنفسكم هذه الفضيلة... وأن تكونوا متقادين مطيعين فى كل ما يتوجه عليكم من التكليف... والألف [صفحة ٢٥] واللام فى لفظ (المعروف)، ولفظ (المنكر) يفيدان الاستغراق، وهذا يقتضى كونهم أمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر... (تأمرون) المقصود به بيان علته تلك الخيرية) [٤٣]. وقال الفضل الطبرسى: (كان بمعنى صار، ومعناه: صرتم خير أمة خلقت لأمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر وإيمانكم بالله، فتصير هذه الخصال... شرطاً فى كونهم خيراً) [٤٤]. وقال القرطبي: (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر: مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر، زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم) [٤٥]. فالخيرية تزول إن زالت علتها، وذهب إلى ذلك - أيضاً - نظام الدين النيسابورى [٤٦]، والشوكانى [٤٧]، وآخرون. وذكر ابن كثير قولين - فى ذكر الشروط - أحدهما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والآخر لعمر بن الخطاب: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (خير الناس أقرأهم، وأتقاهم، وأمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم) [٤٨]. [صفحة ٢٦] فالآية الكريمة ناظرة إلى مجموع الأمة، أما الأفراد فقد وضع (صلى الله عليه وآله وسلم) مقياساً لاتصافهم بالخيرية كما جاء فى قوله. وفى حجة حجها عمر بن الخطاب رأى من الناس دعة، فقرأ هذه الآية، ثم قال: (من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها) [٤٩]. وذهب أحمد مصطفى المراغى إلى أن الخيرية مختصة بمن نزلت فيهم الآية فى حينها، ثم وسع المفهوم مشروطاً بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فقال: (... أنتم خير أمة فى الوجود الآن، لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون إيماناً صادقاً يظهر أثره فى نفوسكم... وهذا الوصف يصدق على الذين خوطبوا به أولاً، وهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه الذين كانوا معه وقت التنزيل... وما فتئت هذه الأمة خير الأمم حتى تركت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) [٥٠]. وأضاف محمد رشيد رضا: الإعتصام بحبل الله، وعدم التفرق، إلى شرط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال: (شهادة من الله تعالى للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن اتبعه من المؤمنين الصادقين إلى زمن نزولها بأنها خير أمة أخرجت للناس بتلك المزايا الثلاث، ومن اتبعهم فيها كان له حكمهم لا محالة، ولكن هذه الخيرية لا يستحقها من ليس لهم من الإسلام واتباع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا الدعوى وجعل الدين جنسية لهم، بل لا يستحقها من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت الحرام والتزم الحلال واجتنب الحرام مع الإخلاص الذى هو

روح الإسلام، إلا بعد القيام بالأمر [صفحة ٢٧] بالمعروف والنهى عن المنكر وبالاعتصام بحبل الله مع اتقاء التفرق والخلاف فى الدين... إن هذه الصفات العالیه والمزايا الكاملة لذلك الإيمان الكامل، لم تكن لكل من يطلق عليه المحدثون اسم الصحابى (٥١]. ومن خلال طرح هذه الآراء نجد أن الرأى الثانى هو الأقرب للمعنى المراد، فإن الآيه ناظرة إلى مجمل الأمة وليس إلى الأفراد فردا فردا. وأكد الدكتور عبد الكريم النملة هذا المعنى فقال: (... لا يجوز استعمال اللفظ فى معنيين مختلفين، فالمراد مجموع الأمة من حيث المجموع، فلا- يراد كل واحد منهم - أى من الصحابة -) [٥٢]. الآيه الثانیه: قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا...) [٥٣]. جعل الله تعالى المسلمين أمة وسطا بين الأمم، لا سيما اليهود والنصارى، فالأمة الوسط بعيدة عن التقصير والغلو فى الإعتقاد وفى المواقف العمليّة من الأنبياء، قال النيسابورى: (إنهم متوسطون فى الدين بين المفرط والمفرط، والغالى والمقصر فى شأن الأنبياء لا كالنصارى... ولا كاليهود) [٥٤]. ويطلق الوسط أيضا على الخيار والعدل. [صفحة ٢٨] قال الزمخشري: (... وقيل للخيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والإعوار، والأوساط محمية محوطة.. أو عدولا لأن الوسط عدلين الأطراف ليس إلى بعضها أقرب من بعض) [٥٥]. وقال القرطبى نحو ذلك [٥٦]. والوسطية بمعنى الاعتدال بين الإفراط والتفريط هى المستعملة فى آراء المشهور من المفسرين [٥٧]. فهذه الآيه كسابقتها فى أن المراد مجموع الأمة من حيث المجموع، وإن حاول جماعة - ومنهم: عبد الرحمن ابن أبى حاتم الرازى، والخطيب البغدادى، وابن حجر العسقلانى، وابن عبد البر القرطبى، وابن الصلاح، وابن النجار [٥٨] - تنزيلها على الأفراد فجعلوا كل مسلم وسطا وعدلا، فالصحابه جميعهم عدول بشهادة القرآن لهم. قال الفضل الطبرسى: (... إنه - تعالى - جعل أمة نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عدلا وواسطة بين الرسول والناس، ومتى قيل: إذا كان فى الأمة من ليس هذه صفته، فكيف وصف جماعتهم بذلك؟ فالجواب: إن المراد به من كان بتلك الصفة، ولأن كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم) [٥٩]. [صفحة ٢٩] وجعل أحمد مصطفى المراغى شرطا للاتصاف بالعدالة والوسطية، وهو اتباع سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن لم يتبعها يعتبر خارجا عن هذه الأمة فقال: فنحن إنما نستحق هذا الوصف إذا اتبعنا سيرته وشريعته، وهو الذى يحكم على من اتبعها ومن حاد عنها وابتدع لنفسه تقاليد أخرى وانحرف عن الجادة، وحينئذ يكون الرسول بدينه وسيرته حجة عليه بأنه ليس من أمته.. وبذلك يخرج من الوسط ويكون فى أحد الطرفين) [٦٠]. وذهب إلى هذا الرأى محمد رشيد رضا فى تفسير المنار [٦١]. وخصص العلامة الطباطبائى هذه الصفة بالأولياء دون غيرهم، فقال: (ومن المعلوم أن هذه الكرامة ليست تنالها جميع الأمة، إذ ليست لإكرامه خاصة للأولياء الطاهرين منهم) [٦٢]. وقال - أيضا -: (فالمراد بكون الأمة شهيدة أن هذه الشهادة فيهم، كما أن المراد بكون بنى إسرائيل فضلوا على العالمين، أن هذه الفضيلة فيهم من غير أن يتصف بها كل واحد منهم، بل نسب وصف البعض إلى الكل لكون البعض فيه ومنه) [٦٣]. ومما يشهد على أن المقصود ليس أفراد الأمة، هو أن الذين ذهبوا إلى حجية إجماع الأمة استندوا إلى هذه الآيه، واعتبروا إجماع الأمة هو الحجة دون النظر إلى الأفراد فردا فردا، كما حكى عنهم الشريف [صفحة ٣٠] المرتضى [٦٤] وأبو حيان الأندلسى [٦٥]. وأكد علاء الدين البخارى على أن المقصود هو مجموع الأمة فقال: (فيقتضى ذلك أن يكون مجموع الأمة موصوفا بالعدالة، إذ لا يجوز أن يكون كل واحد موصوفا بها، لأن الواقع خلافه) [٦٦]. وبعد، فإن من غير الصحيح الاستدلال بالآيه الكريمة على عدالة الصحابة أجمعين، أما على تفسير العلامة الطباطبائى فالأمر واضح، وأما على ما ذكرنا سابقا من ضرورة لحاظ آيات القرآن الكريم كلها وضم بعضها إلى البعض الآخر، فهى وإن شملت الأفراد لكن "الذين آمنوا" فقط، دون "الذين فى قلوبهم مرض" و"المنافقين"، وأما على أقوال الجمهور، فلا يمكن أن يكون المقصود أفراد الأمة واحدا واحدا ليستفاد منها عدالة الصحابة، لأن الواقع خلافه كما نص عليه علاء البخارى. فالآيه الكريمة جعلت المسلمين أمة وسطا أو عدلا، وهذه الوسطية والعدلية ممتدة مع امتداد الأمة الإسلامية فى كل عصر وزمان، فالأمة الإسلامية فى مراحل لاحقة هى أمة وسط فى عقيدتها وشريعته وتطبيقها للمنهج الإسلامى، وفى مرحلتنا الراهنة حينما نقول إن الأمة الإسلامية أمة وسط أو أمة عادلة، يصح القول إذا كان المقصود مجموع الأمة، أما سراية الوسطية والعدلية للأفراد فردا فردا فلا تصح، لأن الواقع يخالف

ذلك، فكثير من المسلمين بعيدون عن الإسلام كل البعد فى تصوراتهم [صفحة ٣١] ومشاعرهم ومواقفهم، فكيف نعمم العدالة على الأفراد؟ وما نقوله هنا نقوله فى حق أفراد الأمة فى زمن النزول، فالآية مختصة بمجموع الأمة بما فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعترة الطاهرة (عليهم السلام) والمهاجرون والأنصار السابقون للخيرات والذين لم يخالفوا الأوامر الإلهية والنبوية طرفه عين، واستمروا على ذلك حتى بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). الآية الثالثة: قال تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) [٦٧]. استدل البعض على طهارة وعدالة جميع الصحابة فردا فردا بهذه الآية الكريمة ومنهم عبد الرحمن الرازى [٦٨]. ووجه الاستدلال: أن الله تعالى جمع بين مشاققة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين فى الوعيد، فيكون اتباع سبيلهم واجبا، ولا يصح الأمر باتباع سبيل من يجوز عليهم الانحراف والريبة والفسق. ولا علاقة للآية بمسألة عدالة الصحابة أبدا كما لا يخفى. ومع التنزل فإن الاستدلال بهذه الآية على عدالة جميع الصحابة فردا فردا لا يصح من عدة وجوه: الأول: ذهب كثير من المفسرين والمتكلمين إلى أن المقصود بسبيل المؤمنين هو مجموع الأمة، ومنهم القصار المالكي والسبكي [٦٩]. [صفحة ٣٢] الثانى: المراد بسبيل المؤمنين هو الاجتماع على الإيمان وطاعة الله ورسوله، فإن ذلك هو (الحافظ لوحدة سبيلهم) [٧٠]. الثالث: أن يكون سبيل المؤمنين خاليا من الإثم والعدوان، كما ورد فى الآيات الكريمة، ومنها: قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) [٧١]، وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى) [٧٢]. فإله تعالى ينهى عن التعاون والمناجاة بالإثم والعدوان، لإمكان وقوعه من قبل المسلمين. الرابع: اختلف الصحابة فيما بينهم حتى وصل الحال بهم إلى الاقتتال، كما حدث فى معركة الجمل وصفين، فيجب على الرأى المتقدم اتباع الجميع، اتباع على بن أبى طالب (عليه السلام) والخارجين عليه، وهذا محال، واتباع أحدهم دون الآخر يعنى عدم اتباع الجميع بل البعض منهم، وهذا هو الوجه الصحيح، وهو وجوب اتباع من وافق الحق والشريعة وليس اتباع كل سبيل. فالسبيل المقصود هو سبيل المؤمنين الموافق للحق وللأسس الثابتة فى الشريعة، وليس هو سبيل كل فرد من أفراد المؤمنين. وقد أشار ابن قيم الجوزية إلى استحالة توزيع سبيل المؤمنين على [صفحة ٣٣] الأفراد فقال: (إن لفظ الأمة ولفظ سبيل المؤمنين لا يمكن توزيعه على أفراد الأمة وأفراد المؤمنين) [٧٣]. الآية الرابعة: قال الله تعالى: (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) [٧٤]. فى هذه الآية تطيب ل خاطر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الله حسبه أى كفيه وناصره ومؤيده على عدوه، واختلف فى بيان المقصود من ذيل الآية، فقال مجاهد: (حسبك الله والمؤمنون) [٧٥]، فجعل المؤمنين معطوفين على الله تعالى، فالله تعالى والمؤمنون هم الذين ينصرون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويؤيدوه. وذهب ابن كثير إلى جعل المؤمنين معطوفين على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الله تعالى ناصرهم ومؤيدهم فقال: (يخبرهم أنه حسبهم، أى كافيهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم) [٧٦]. وذكر العلامة الطباطبائى كلا الرأين ورجح الرأى الأول [٧٧]. وهنالك قرينة تدل على ترجيح الرأى الأول، وهى قوله تعالى: (... فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) [٧٨]. والآية تسمى من كان مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمؤمنين سواء كان الله تعالى [صفحة ٣٤] ناصرهم وناصرهم، أو كان الله والمؤمنون ناصرين له (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا دلالة على أكثر من ذلك. وقد ذهب الخطيب البغدادى وابن حجر العسقلانى إلى أن الآية تدل على ثبوت عدالة الصحابة أجمعين وطهارتهم [٧٩] وجعلوا الآية شاملة لجميع الصحابة حتى الذين لم يشتركوا فى أى غزوة من الغزوات، وهذا التعميم بحاجة إلى دليل، ولا يكفى أن نقول: إن العبرة بعموم اللفظ لا- بخصوص المورد، فالآية قد نزلت فى مورد خاص وفى معركة بدر بالخصوص، فكيف نعممها على جميع الصحابة حتى الذين كانوا يقاتلون فى صف المشركين ثم أسلموا فيما بعد؟ وتسالم المفسرون على نزول الآية فى مورد خاص وهو غزوة بدر، وفى جماعة خاصة من الصحابة، وهم الصحابة الأوائل الذين اشتركوا فى الغزوة ولم يتخلفوا، لا فى مطلق الصحابة. فقيل: أنها نزلت فى الأنصار [٨٠]. وقيل: أنها نزلت فى الأربعين الذين أسلموا فى بداية البعثة [٨١]. وعن الإمام محمد الباقر (عليه السلام): (أنها نزلت فى على بن أبى طالب) [٨٢]. والجامع المشترك لهذه الآراء أنها نزلت فى الصحابة الذين شاركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

في القتال. [صفحة ٣٥] وبهذا يتضح عدم صحة ما ذهب إليه الخطيب البغدادي وابن حجر العسقلاني من شمولها لجميع الصحابة فردا فردا، فالمتسالم عليه أن عدد الصحابة الذين اشتركوا في غزوة بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر، أما بقية الصحابة الذين أسلموا فيما بعد وخصوصا بعد فتح مكة، فقد كان بعضهم في صفوف المشركين الذين قاتلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف تشملهم الآية التي نزلت لتطيب خاطر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإبلاغه بأن الله تعالى كافيه وناصره على أعدائه الذين جمعوا له للقضاء عليه وعلى رسالته، وجميعهم من الصحابة الذين أسلموا فيما بعد، كمعاوية، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد وغيرهم! ومع نزول الآية في الصحابة الأوائل، إلا أنها مشروطة بحسن العاقبة، كما سيأتي فيما بعد [٨٣]. وهذا كله بحسب الأقوال والآراء في معنى الآية ونزولها. أما بالنظر إلى ما قدمناه فإن الآية المباركة تقول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وهل يعم هذا اللسان غير "الذين آمنوا" من "الذين في قلوبهم مرض" ومن "المنافقين"؟! "الآية الخامسة: قال الله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا... [٨٤]. [صفحة ٣٦] في هذه الآية ثناء من الله تعالى للسابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، وتصريح منه تعالى برضاه عنهم لما قدموا من تضحيات في سبيل الله. واختلف المفسرون في مصداق السابقين على آراء [٨٥]. الرأي الأول: أهل بدر. الرأي الثاني: الذين صلوا إلى القبليتين. الرأي الثالث: الذين شهدوا بيعه الرضوان. واختلفوا في تفسير التابعين على آراء: الأول: هم الأنصار، على قراءة من حذف الواو من قوله (والذين) [٨٦]. الثاني: هم المسلمون الذين جاءوا بعد المهاجرين والأنصار [٨٧]. الثالث: هم المسلمون الذين جاءوا بعد عصر الصحابة [٨٨]. الرابع: هم المسلمون في كل زمان إلى أن تقوم الساعة [٨٩]. واستدل الخطيب البغدادي وابن حجر العسقلاني وابن النجار حسب رأيهم المعروف بهذه الآية على رضوان الله تعالى عن جميع الصحابة [صفحة ٣٧] الذين عاصروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن أسلموا فيما بعد، أو ارتدوا ثم عادوا إلى الإسلام، حسب تعريفهم للصحابة، وبهذا الرضوان كانوا عدولا [٩٠]. وهذا الاستدلال خلاف للواقع، فالآية مختصة بالمهاجرين والأنصار الذين سبقوا غيرهم في الهجرة والنصرة، من غير "الذين في قلوبهم مرض" و"المنافقين" أما التبعية لهم فمشروطة بالإحسان، سواء فسر بإحسان القول فيهم كما ذهب الفخر الرازي [٩١]، أو حال كونهم محسنين في أفعالهم وأقوالهم، كما قال المراغي: (فإذا اتبعوهم في ظاهر الإسلام كانوا منافقين مسيئين غير محسنين، وإذا اتبعوهم محسنين في بعض أعمالهم ومسيئين في بعض كانوا مذنبين) [٩٢]. فمن لم يحسن القول فيهم أو من لا يتبعهم بإحسان لا يكون مستحقا لرضوان الله تعالى، فمن أمر بشتم الإمام على (عليه السلام) وذمه لا تشمله الآية، فقد جاء في وصية معاوية للمغيرة بن شعبه: (لا تترك شتم على وذمه)، فكان المغيرة (لا يدع شتم على والوقوف فيه) [٩٣]. فكيف يدعون رضوان الله عنهم وقد خالفوا شرطه في الاتباع بإحسان، وخرجوا على أول المؤمنين ووصى رسول رب العالمين، أو من استقرت له الخلافة ببيعة أهل الحل والعقد حسب رأيهم، وسفكوا في هذا الخروج دماء السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان [صفحة ٣٨] كعمار بن ياسر وذى الشهادتين وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وغيرهم كما هو مشهور؟! وإضافة إلى ذلك فرضوان الله تعالى مشروط بحسن العاقبة كما ورد عن البراء بن عازب، حينما قيل له: (طوبى لك صحبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبايعته تحت الشجرة)، فقال للقاتل: (... إنك لا تدري ما أحدثنا بعده) [٩٤]. وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) [٩٥]. الآية السادسة: قال تعالى: (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) [٩٦]. أثنى الله تعالى على الصحابة "المؤمنين" الذين بايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الشجرة، وهى بيعة الرضوان، ومصداق الثناء هو رضوان الله عنهم وإنزال السكينة على قلوبهم. وعلى الرغم من نزول الآية في بيعة الرضوان عام الحديبية واختصاصها بالمبايعين فقط، وعددهم - حسب المشهور من الروايات - كان ألفا وأربعمائة [٩٧] وهى بقرينة الآيات الأخرى مخصصة بالذين آمنوا ولم يكن فى قلوبهم مرض، واستقاموا على الإيمان ولم ينحرفوا عن لوازم البيعة، إلا أن الخطيب البغدادي أدرج جميع الصحابة فى هذه الآية، [صفحة ٣٩] وتابعه



ابن حجر العسقلانى مستشهدا برأيه [٩٨]، ولهذا ادعوا عدالة جميع الصحابة كما هو المشهور فى تعريفهم للصحابة. وهذا الادعاء غير صحيح، فرضوان الله وسكينته مختصة بالمبايعين الموصوفين بما ذكرناه فقط، أما غيرهم فخارج عن ذلك، ولأن سبب البيعة هو وصول الخبر بمقتل عثمان من قبل المشركين بعد أن أرسله (صلى الله عليه وآله وسلم) مبعوثا عنه إلى قريش، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى البيعة على قتال المشركين [٩٩]، وهؤلاء المشركون هم الذين أسلموا فيما بعد وأصبحوا من الصحابة، فكيف يشملهم رضوان الله وسكينته، وهم السبب الأساسى فى الدعوة إلى البيعة، فكيف يعقل أن يكون رضوان الله شاملا للمبايعين وللمراد قتالهم فى آن واحد؟! وإضافة إلى ذلك فإن الأجر المترتب على البيعة موقوف على الوفاء بالعهد، كما جاء فى الآية الكريمة: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) [١٠٠]، فرضوان الله وسكينته مشروطة بالوفاء بالعهد وعدم نكثه [١٠١]. وكل ذلك مشروط بحسن العاقبة كما فى رواية البراء بن عازب المتقدمة، ولم تمض على البيعة إلا أيام معدودة حتى عقد رسول [صفحة ٤٠] الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معاهدة الصلح فى الحديبية، فدخل الشك والريب قلوب بعض الصحابة حتى خالفوا أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يستجيبوا له حينما أمرهم بالحلق والنحر [١٠٢] إلا- بعد التكرار وقيامه بنفسه بالحلق والنحر، وهذا يدل على أن لحسن العاقبة دورا كبيرا فى الحكم على البعض بالعدالة وعدمها، فرضوان الله تعالى إنما خصص بالبيعة، ولا دليل لشموله لجميع المراحل التى تعقب مرحلة البيعة، فمثلا أن قاتل عمار بن ياسر فى صفين كان من المبايعين تحت الشجرة [١٠٣] وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى عمار: (قاتله وسالبه فى النار) [١٠٤]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار) [١٠٥]. الآية الثامنة: قال الله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا... وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) [١٠٦]. وصف الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، عرفوا بالركوع والسجود وابتغاء الفضل والرضوان من الله، ووعد تعالى المؤمنين منهم والذين عملوا الصالحات مغفرة وأجرا عظيما. [صفحة ٤١] وقد اختلف فى الصحابة الذين نزلت فيهم الآية، فذهب ابن الصلاح وابن النجار إلى أن الآية شاملة لكل الصحابة [١٠٧]. وذهب آخرون إلى أن الآية خاصة بالذين آمنوا وعملوا الصالحات من الصحابة، وإلى هذا رأى أشار العلامة الطباطبائى بالقول: (... ضمير "منهم" للذين معه، و"من" للتبعض على ما هو الظاهر المتبادر... ويفيد الكلام اشتراط المغفرة والأجر العظيم بالإيمان حدوثا وبقاء، وعمل الصالحات، فلو كان منهم من لم يؤمن أصلا كالمنافقين الذين لم يعرفوا بالنفاق... أو آمن أولا ثم أشرك وكفر... أو آمن ولم يعمل الصالحات، لم يشملهم وعد المغفرة والأجر العظيم. وقيل: إن "من" فى الآية بيانية لا تبعية، فتفيد شمول الوعد لجميع الذين معه، وهو مدفوع... بأن "من" البيانية لا تدخل على الضمير مطلقا...) [١٠٨]. والآية الكريمة نزلت فى أصحاب بيعة الرضوان ومن شهد الحديبية [١٠٩]، وتعميمها على الصحابة جميعا - حتى الذين أسلموا بعد صلح الحديبية - بحاجة إلى دليل. وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين كانوا معه والرحماء بينهم والأشداء على الكفار هم الذين شهدوا الحديبية، أما غيرهم فكان باقيا على كفره [صفحة ٤٢] ولم يسلم إلا بعد فتح مكة، فكيف يصح التعميم؟! وصفات الرحمة بينهم والشدة على الكفار، هى التى أوجبت لهم المغفرة والأجر من الله تعالى، ومن لا يتصف بهذه الصفات فخارج موضوعا عنهم، وقد حذرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الاقتتال الداخلى فقال: (لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) [١١٠]. فقد قتل عبد الرحمن بن عديس البلوى عثمان بن عفان، وعبد الرحمن من الذين بايعوا بيعة الرضوان [١١١]، وحارب معاوية الإمام عليا (عليه السلام)، بعد أن أهدى إلى قيصر الروم ذهابا وفضة ليتفرغ إلى حرب الإمام علي (عليه السلام) [١١٢]، فكان مخالفا لصفة الذين آمنوا وهى الرحمة بينهم والشدة على أعدائهم، فقد وادع عدوه، وحارب وليه. وقتل فى معركة صفين خيار الصحابة ومن المهاجرين الأوائل، كعمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين. وقتل معاوية الصحابة حمر بن عدي، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحقه وحق من قتل معه: (يقتل بمرج عذراء نفر يغضب

لهم أهل السماوات) [١١٣]. وإذا برر البعض ما فعله معاوية بأنه كان مجتهداً - كما سيأتى - فلا اجتهد لبسر بن أرطأة حينما قتل طفلين لعبيد الله بن العباس بن [صفحة ٤٣] عبد المطلب [١١٤]. وهذه الأحداث تدل على انتزاع صفة الرحمة من بعض الصحابة، فكيف يدخلون فى عموم الآية؟! الآية التاسعة: قال تعالى: (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) [١١٥]. ويلحق بها قوله تعالى: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) [١١٦]. وقوله تعالى: (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) [١١٧]. أثنى الله تعالى على الصحابة من المهاجرين والأنصار والذين آمنوا فيما بعد، والظاهر من الثناء اختصاصه بالمجموع لا بالأفراد فرداً فرداً، لأن الثناء انصب على خصائصهم المشرفة النبيلة المتمثلة بنصرهم لله ورسوله والإيتار على النفس، والدعاء للسابقين بالمغفرة، ونزع الغل - أى العداوة - من قلوب الذين آمنوا بعد الهجرة، فمن يتصف بهذه الصفات [صفحة ٤٤] يستحق الثناء. وقد وردت تفاسير عديدة تؤكد أن المراد بالصادقين بعض المؤمنين وليس جميعهم [١١٨]. ولا ريب فى أن المراد من هذا البعض هم المؤمنون الصادقون فى إيمانهم والمخلصون لله سبحانه فى جميع حالاتهم، فالآية لا تعم الذين فى قلوبهم مرض، والذين آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم. بينما ذهب الخطيب البغدادي وابن حجر العسقلاني إلى أن الثناء يشمل جميع أفراد المؤمنين، أى الصحابة فرداً فرداً [١١٩]، فهم الصادقون والمفلحون. لكن هذا القول يدفعه الثابت من سير بعض الصحابة وتاريخهم، فإذا تتبعنا سيرة بعض الصحابة نجدهم قد بدلوا الدعاء بالغفران للسابقين إلى اللعن والشتم، والدعاء برفع الغل والعداوة إلى العداوة الحقيقى الذى وصل إلى حد استحلال قتل من تقدمهم بالإيمان والهجرة، فكيف تشملهم الآية؟! وكان معاوية وولاته يسبون الإمام علياً (عليه السلام) من على منابر المسلمين [١٢٠]. ووضع معاوية قوماً من الصحابة على رواية أخبار قبيحة فى الإمام علي (عليه السلام) تقتضى الطعن فيه والبراءة منه، ويجعل لهم هدايا من بيت المال [صفحة ٤٥] مقابل ذلك [١٢١]. فأين الدعاء بالمغفرة، والدعاء برفع الغل والعداوة؟! وهل يصح الاجتهاد فى سب المهاجرين الأوائل المنزهة قلوبهم من أى مرض؟! وقد اعترف مروان بن الحكم بأن سب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا مبرر له إلا الحفاظ على كرسى الحكم بعد أن أثبت براءته من دم عثمان، حيث جاء فى قوله للإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): (ما كان أحد أكف عن صاحبنا من صاحبكم) فقال (عليه السلام): (فلم تشتمونه على المنابر؟) قال مروان: (لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك) [١٢٢]. فمن بدل الدعاء بالغفران ورفع الغل بالشتم والقتال، لا يكون مصداقاً للآيات المتقدمة. وخلاصة ما تقدم أن الآيات النازلة بحق الصحابة والثناء عليهم، لم تكن شاملة لجميع الأفراد، فبعضها ناظر إلى المجموع بما هو مجموع دون السراية إلى الأفراد، وبعضها مختص بطائفة منهم وضمن مواصفات خاصة، وبعضها مشروط بشروط معينة، وبعضها مشروط بحسن العاقبة. [صفحة ٤٦]

## آيات الذم والتفريع

ابتعد كثير من الصحابة فى مواقفهم وسلوكهم عن المنهج الإلهى المرسوم لهم، وخالفوا القواعد الأساسية للسلوك الإسلامى، فنزلت الآيات فى ذمهم وتفريعهم، وسندكر بعض هذه الآيات حسب ترتيبها فى القرآن الكريم. الآية الأولى: قال تعالى: (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) [١٢٣]. النفاق قسمان: قسم واضح وظاهر للعيان، وقسم خفى لا يعلمه إلا الله، لأنهم يبطنون الكفر فى سويداوات قلوبهم إبطاناً [١٢٤]. أو كما وصفهم الفخر الرازى: (إنهم تمرنوا فى حرفة النفاق، فصاروا فيها أستاذين، وبلغوا إلى حيث لا تعلم أنت نفاقهم مع قوة خاطر ك وصفاء حدسك ونفسك) [١٢٥]. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعامل مع المسلمين حسب ظواهرهم ولا يتابعهم أو يعلن عن أسماء المنافقين الذين يعرفهم، فعن أبى الدرداء أن رجلاً يقال له حرمة.. قال: يا رسول الله: إنه كان لى أصحاب من المنافقين، وكنت رأساً فيهم، أفلا آتيتك بهم، قال (صلى

الله عليه وآله وسلم): (من أتانا [صفحة ٤٧] استغفرنا له، ومن أصر فالله أولى به، ولا تخرقن على أحد سترًا) [١٢٦]. فوجود منافقين بين الصحابة، يعنى أننا لا نستطيع أن نحكم على أفراد الصحابة بالخيرية والعدالة، وإنما ننظر إلى سلوكهم ومواقفهم العملية، فمن كان سلوكه وموقفه مطابقا لقواعد الإسلام الثابتة فهو من الأخيار والعدول، ومن لم يكن كذلك، فلا نحكم عليه بالخيرية والعدالة، وإنما نصفه بالوصف الذى يستحقه دون الحاجة إلى تبرير سلوكه وموقفه تارة بالتأويل وأخرى بالاجتهاد، فما دام النفاق موجودا لدى بعضهم فى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنه مستمر بالوجود بعد وفاته، وخصوصا أن المنافقين أصبحوا فى مأمن من كشف الوحي أسرارهم. الآية الثانية: قال الله تعالى: (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة...) [١٢٧]. نزلت الآية فى الذين أسلموا إسلاما غير مستقر، قال الزمخشري: (على حرف: على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه، وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكون وطمأنينة... قالوا: نزلت فى أعراب قدموا المدينة، وكان أحدهم إذا صح بدنه وتنجت فرسه مهرا سرييا، وولدت امرأته غلاما سويا، وكثر ماله وماشيته، قال: ما أصبت منذ دخلت فى دينى هذا إلا خيرا... وإن كان الأمر بخلافه قال: ما أصبت إلا [صفحة ٤٨] شرا) [١٢٨] ونحو ذلك قال ابن كثير [١٢٩]. والأعراب هم قوم من الصحابة، لأنهم صحبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو ساعة من نهار حسب تعريف المشهور، وإن درجات إيمانهم تتناسب طرديا مع ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية، فهم بين اندفاع وانكماش وبين تقدم وتراجع تبعا للظروف، وهؤلاء وإن أسلموا ورافقوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض الوقت، إلا أن الإيمان لم يدخل قلوبهم، كما عبر عنهم القرآن الكريم: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم... إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) [١٣٠]. ويلحق بهم المؤلفه قلوبهم من الصحابة، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعطيهم الأموال ليتأنفهم على الإسلام، ومنهم أبو سفيان وأولاده [١٣١]. ومثل هؤلاء الذين يكون ارتباطهم بالإسلام قائما على أساس مقدار العطاء، لا نتوقع أن يكونوا بمستوى المجاهدين الذين جاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، ثم لم يرتابوا. الآية الثالثة: قال الله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم... لكلامرى منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) [١٣٢]. [صفحة ٤٩] نزلت هذه الآية وآيات أخرى فى الصحابة الذى اتهموا إحدى زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالفاحشة، فكان بعضهم من المنافقين، وكان البعض الآخر من الصحابة غير المنافقين، قال ابن كثير: (جماعة منكم يعنى ما هو واحد ولا اثنان، بل جماعة.. فكان المقدم فى هذه اللعنة عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين، فإنه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك فى أذهان بعض المسلمين فتكلموا به، وجوزه آخرون منهم، وبقي الأمر كذلك قريبا من شهر حتى نزل القرآن) [١٣٣]. فقد ارتكب جماعة من الصحابة ذنبا عد من كبائر الذنوب، فاتهم المسلمة وقذفها من الكبائر، فكيف والمتهمه زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! ولم يحاول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تبرئة زوجته محتجا بأن شرف الصعبة له يمنعها من ممارسة ما اتهمت فيه، وإنما انتظر الوحي واكتفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: (يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتي... ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا). فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال: (يا رسول الله، أنا أعذررك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك)، فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: (كذبت، لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله)، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: (كذبت، لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن [صفحة ٥٠] المنافقين) [١٣٤]. وما جرى بين الصحابة، من مشادة واتهام بالكذب والنفاق يعنى تجويز الكذب عليهم، وتجويز النفاق عليهم، وإن شرف الصعبة لا يحصنهم من ذلك. هذا ما كان يقوله الصحابة أنفسهم فى بعضهم، فهل للجدال فيه معنى؟! الآية الرابعة: قال الله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) [١٣٥]. نزلت هذه الآية فى الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) والوليد بن عقبه، قال الوليد بن عقبه بن أبى معيط للإمام على بن أبى طالب (عليه السلام): (أنا أحد منك سنانا، وأبسط منك لسانا). فقال له

الإمام على (عليه السلام): (اسكت، فإنما أنت فاسق)، فنزلت الآية، قال عبد الله بن عباس: (يعنى بالمؤمن عليا، وبالفاسق الوليد بن عقبة) [١٣٦]. وقد اتفق كثير من المفسرين في أن المراد بالفاسق هو الوليد بن عقبة [١٣٧]. ونزلت آية أخرى في الوليد بن عقبة، وسمته فاسقا، وهي قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة [صفحة ٥١] فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) [١٣٨]. وسبب النزول أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث الوليد بن عقبة لجمع صدقات بنى المصطلق، فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه، فرجع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال له إنهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة، فجاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبروه بعدم صحة قول الوليد، فنزلت الآية. وهي محل اتفاق بين المفسرين والمؤرخين في نزولها في الوليد بن عقبة، وفي تسميته فاسقا [١٣٩]. والوليد بن عقبة كان مشهورا بالفسق حتى بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ففي خلافة عثمان بن عفان كان الوليد أميرا على الكوفة، فشرب الخمر، وصلى بالناس جماعة وهو سكران [١٤٠]. وقال ابن حجر العسقلاني: (وقصة صلواته بالناس الصبح أربعا وهو سكران مشهورة مخرجة، وقصة عزله بعد أن ثبت عليه شرب الخمر مشهورة أيضا مخرجة في الصحيحين) [١٤١]. الآية الخامسة: قال الله تعالى: (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) [١٤٢]. [صفحة ٥٢] وقال تعالى: (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة... [١٤٣]. يذكر الله تعالى صنفين من المسلمين أو من الصحابة: المنافقين، والذين في قلوبهم مرض، فكلاهما يشهد الشهادتين ويعترف ولو بالظاهر برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رسولا. وهنالك ثلاثة آراء في معنى (الذين في قلوبهم مرض): فعن محمد بن كعب قال: يعنى المنافقين. وعن عكرمة قال: أصحاب الفواحش. وعن عطاء قال: كانوا مؤمنين، وكانوا في أنفسهم أن يزونا... [١٤٤]. وهذه الأقوال كلها واضحة الضعف. والظاهر أن معنى (الذين في قلوبهم مرض): (هم ضعفاء الإيمان من المؤمنين، وهم غير المنافقين) [١٤٥]. نعم، هم غير المنافقين، لأنهم الذين تظاهروا بالإسلام والإيمان لا خوفا على أنفسهم وأموالهم بل لأغراض غير ذلك. وضعفاء الإيمان يمكن صدور الذنب والمعصية منهم، وقد صدر بالفعل بقولهم: (ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا)، وهذا القول من أعظم [صفحة ٥٣] الذنوب والمعاصي. وقد حذر الله تعالى نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ترقيق القول، وقال: (... فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض...) [١٤٦]. وقال العلامة الطباطبائي في تفسيره: ((فيطمع الذي في قلبه مرض) وهو فقدانه قوة الإيمان التي تردعه عن الميل إلى الفحشاء) [١٤٧]. فالذي في قلبه مرض يميل إلى الذنوب والمعاصي حسب درجة قوة وضعف إيمانه وعاقبته إما الاستقامة وإما الانحراف. الآية السادسة: قال الله تعالى: (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين... ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما) [١٤٨]. إنه قد تكون المرأة من نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر وأطول صحبة له من الغير، ولكن لا تأثير لهذه الصحبة في السلوك والموقف العملي، فهي لا تعصم من الخطأ والزلل إلا إذا أعطى صاحب الصحبة حقها بالاعتداء برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولهذا فالله تعالى يحذر نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من إتيان الفاحشة، ويهدد بجعل العذاب ضعفين لقربهن من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال القرطبي: (لما كان أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مهبط الوحي وفي منزل أوامر الله ونواهي، قوى الأمر عليهن ولزمهن بسبب مكانتهن أكثر مما يلزم [صفحة ٥٤] غيرهن فضوعف لهن الأجر والعذاب، وقيل: إنما ذلك لعظم الضرر في جرائمهن بإيذاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت العقوبة على قدر عظم الجريمة في إيذاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)). [١٤٩]. فالصحبة بمفردها غير عاصمة من الزلل والخطأ، ويكون الزلل والخطأ أكثر قبحا إن صدر ممن صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأن الحجة عليه تكون أكد وأشد. والأخطاء التي ارتكبت من قبل بعض نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر واقع، فعن عائشة أنها قالت: (إن رسول الله كان يمكث عند زينب بنت جحش... فتواطأت أنا وحفصة أن أينا دخل عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلتقل إنى أجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير.. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا بل شربت عسلا عند زينب) [١٥٠]. وفي رواية أن عمر بن الخطاب قال لحفصة: (أتغاضبن إحداكن رسول الله يوما إلى الليل؟) قالت:

نعم، قال: (أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله فيهلكك؟) [١٥١]. وقد نزلت آيات عديدة في نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونساء الأنبياء (عليهم السلام)، منها: قال الله تعالى: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن [صفحة ٥٥] الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير - عسى ربه إنطلقن أن يبدله أزواجا خيرا منكن...) [١٥٢]. وقال الله تعالى: (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) [١٥٣]. وقال تعالى: (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون... ومريم ابنة عمران) [١٥٤]. وفى تفسير الزمخشري للآيات المتقدمة قال: (... وفى طى هذين التمثيلين تعريض بأمرى المؤمنين - يعنى عائشة وحفصة - وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما فى التمثيل من ذكر الكفر... وإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا فى الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين، وأن لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله، فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا مع كونهما مخلصتين...) [١٥٥]. فالصحة الطويلة والكثيرة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضل وشرف ولكنها غير عاصمه من الزلل، فلو كانت عاصمه لعصمت امرأة نوح وامرأة لوط، فكان مصيرهما النار، ولم تنفعهما صحبتها للنبي. [صفحة ٥٦] فالميزان هو الاستقامة والاعتدال، والاستعداد لهما، ومجاهدة النفس للوصول إلى مراتب الكمال والعدالة. الآية السابعة: قال الله تعالى: (... وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أنتنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما) [١٥٦]. نزلت هذه الآية فى بعض الصحابة الذين آذوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد روى الطبرسى: (أن رجلين قالوا: أينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه، والله لئن مات لنكحنا نساؤه، وكان أحدهما يريد عائشة، والآخر يريد أم سلمة) [١٥٧]. وعن السدى أنه قال: (بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال: أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا، لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده) [١٥٨]. وفى رواية أن محمد بن عمرو بن حزم، قال: (إذا توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوجت عائشة) [١٥٩]. وعن عبد الله بن عباس قال: (إن رجلا - أتى بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكلمها وهو ابن عمها، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقوم من هذا المقام بعد يومك هذا... فمضى ثم قال: يمنعنى من كلام ابنة عمى، لأتزوجنها من بعده، فأنزل الله هذه الآية... فأعتق ذلك الرجل رقبته، وحمل على عشرة أبعرة [صفحة ٥٧] فى سبيل الله، وحج ماشيا توبة من كلمته) [١٦٠]. وفى هذه الرواية أدرك ذلك الصحابى عظم الذنب، فتاب إلى الله تعالى، وهذا إن دل على شئ إنما يدل على أن الصحابى معرض للانحراف والانزلاق، وهو يستقيم أحيانا وينحرف أخرى وباب التوبة مفتوح للتائبين. الآية الثامنة: قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) [١٦١]. عن أبى العالىة قال: (كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يرون أنه لا يضر مع لا - إله إلا الله - الله ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل، فنزلت (الآية)، فخافوا أن يبطل الذنب العمل) [١٦٢]. فهذه الآية نزلت لتصحيح المفاهيم الخاطئة، وأثبتت أن الأعمال الصالحة تبطل بالذنوب. وقد أكد القرآن الكريم على أن الذنوب تبطل وتحبط الأعمال وإن كانت غير واضحة عند مرتكبيها قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) [١٦٣]. [صفحة ٥٨]

### آيات واضحة الدلالة

وردت آيات عديدة واضحة الدلالة فى وصف واقع الصحابة من حيث قربهم وبعدهم عن المنهج الإسلامى الثابت فى أسسه وموازينه، وفيما يلى نستعرض هذه الآيات. قال الله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) [١٦٤]. وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم... ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) [١٦٥]. وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون - كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [١٦٦]. وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم

أموالكم ولا- أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) [١٦٧]. ووردت آيات عديدة تتحدث عن دور الأهواء والمغريات الخارجية ودور الشيطان فى منع الإنسان من الاستقامة والاعتدال، ووردت آيات عديدة تنهى الصحابة عن ممارسات خاطئة وقعوا فيها، وتحذروهم من [صفحة ٥٩] عذاب الله تعالى، وتخوفهم من سوء العاقبة بالارتداد والرجوع إلى الكفر، وكان الترغيب والترهيب هو السائد فى أغلب الآيات القرآنية من أجل إصلاح الصحابة وربطهم بالمنهج الإسلامى ليكون حاكما على تصوراتهم ومشاعرهم ومواقفهم، بمعنى أن الصحابة يجوز عليهم الاشتباه والخطأ والانحراف والفسق، بل حتى الارتداد عن دين الله تعالى والكفر بالرسالة، وقد وقع هذا فعلا- بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمنهم من مات مرتدا ومنهم من عاد إلى الإيمان بعد حروب الردة كما هو مشهور فى كتب التاريخ والسيرة، وإذا جاز على بعض الارتداد، وقد حصل بالفعل وبالواقع، فمن الأولى يجوز عليهم الفسق فى السلوك بعد غياب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانقطاع الطاقة الدافعة للإيمان وللتقوى بانقطاع الوحي عن الأرض، لأن عوامل الانحراف والفسق لم تغب عن الواقع، وهى الأهواء النفسية والمغريات الخارجية، ودور الشيطان فى ربط بعضها ببعض الآخر. [صفحة ٦١]

## الصحابة فى السنة المطهرة

### إشارة

وفى السنة المطهرة أيضا أحاديث كثيرة عن الصحابة يروونها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فى بعضها الثناء والمدح لهم والأمر بحبهم على نحو العموم، وفى بعضها القدح والذم الشديد والأخبار عن سوء العاقبة للأكثرية الساحقة منهم، وفى بعضها المدح أو القدح لأشخاص معينين منهم. وإذا أردنا أن نصل إلى حقيقة الأمر وواقع الحال فى هذه الأحاديث كان من الضرورى النظر فيها من جهة السند ومن جهة الدلالة ودراسة النسب الموجودة فيما بينها. لكننا نستعرض فيما يلى طائفة من الروايات الواردة فى المسألة، مع غض النظر عن أسانيدها:

### روايات المدح والثناء

فهذه أولا- نصوص روايات وردت فى الكتب فى مدح الأصحاب عامة أو المهاجرين والأنصار كلهم أو الأنصار كلهم فقط ونحو ذلك: [صفحة ٦٢] الرواية الأولى: (اللهم امض لأصحابى هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم) [١٦٨]. الرواية الثانية: (الأنصار كرشى وعيبتى) [١٦٩]. الرواية الثالثة: (فى كل دور الأنصار خير) [١٧٠]. الرواية الرابعة: (المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض فى الدنيا والآخرة) [١٧١]. الرواية الخامسة: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار) [١٧٢]. الرواية السادسة: قبل بدء القتال فى غزوة بدر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد) [١٧٣]. الرواية السابعة: (يوشك أن تعلموا خياركم من شراركم، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): بالثناء الحسن والثناء السيئ، أنتم شهداء الله فى الأرض) [١٧٤]. الرواية الثامنة: (طوبى لمن رآنى وآمن بى، وطوبى ثم طوبى - يقولها [صفحة ٦٣] سبع مرات - لمن لم يرنى وآمن بى) [١٧٥]. الرواية التاسعة: قال له رجلان: يا رسول الله، أرأيت من رآك فآمن بك وصدقك واتبعك، ماذا له؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (طوبى له) [١٧٦]. الرواية العاشرة: (لا زال هذا الدين ظاهرا على الأديان كلها ما دام فيكم من رآنى) [١٧٧]. الرواية الحادية عشر: (أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتى ولأصحابى) [١٧٨]. الرواية الثانية عشر: كان بين خالد بن الوليد وبين أحد المهاجرين الأوائل كلام، فقال خالد له: "تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها،" فسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فقال: (دعوا لى أصحابى، فوالذى نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد - أو مثل الجبال - ذهبا ما بلغتم أعمالهم) [١٧٩].

والظاهر أن الروايتين الأخيرتين ليست عامة فى جميع الصحابة السابقين والمتأخرين فى الإيمان والجهاد، وإنما هى مختصة فى بعض منهم. فقد جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين حب أهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه، فلو كان قصده جميع الصحابة لحدث تناقض لأن بعض الصحابة آذى بضعته من [صفحة ٦٤] بعده، وبعضهم كان مبغضا لأهل بيته، وقد وصل حد البغض إلى قتالهم واستباحة دمايتهم، فقد حارب معاوية وعمرو بن العاص وبسر بن أرطأة وآخرون الإمام عليا (عليه السلام) ومن بعده الإمام الحسن (عليه السلام)، فكيف يجتمع حب الإمام علي (عليه السلام) وحب معاوية وأتباعه فى قلب واحد، والكلام موجه إلى الصحابة، فكيف يوجه الصحابة إلى حب الصحابة؟ ورواية (دعوا لى أصحابى) مختصة أيضا ببعض الصحابة، لأن الأمر موجه إلى خالد بن الوليد وهو من الصحابة، يأمره بالكف عن صحابى آخر، ويقارن بين أعمال المتقدمين فى الإيمان والهجرة والنصرة وأعمال المتأخرين، فالرواية واضحة الدلالة باختصاصها ببعض الصحابة. وما تقدم من ثناء مشروط بشروط، منها: الإيمان الحقيقى، فلا يكون من فى قلبه مرض مراد قطعاً، والاستقامة على المنهج الإسلامى وحسن العاقبة، لأن بعض الصحابة ارتدوا ثم عادوا إلى الإسلام، وبعضهم منافقون أسروا نفاقهم، ولكنه ظهر من خلال أعمالهم ومواقفهم كما سيأتى بيانه. وقد أثنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بعض الصحابة بأسمائهم، ووجه الأنظار إلى عدد محدود منهم، فكرر مدحهم والثناء عليهم وجعلهم الصفوة من بين آلاف الصحابة، ولم يساو بين السابقين فى الهجرة والإيمان وبين المتأخرين الذين أسلموا خوفاً أو طمعا. وفى مقابل الثناء على بعض الصحابة، وردت أحاديث مفتعلة منسوبة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق آخرين من الصحابة. وقد كثر تزوير الأحاديث فى عهد بنى أمية، قال ابن عرفة، المعروف [صفحة ٦٥] بنفطويه: (إن أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابة افتعلت فى أيام بنى أمية، تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم) [١٨٠]. وقال أبو الحسن المدائنى: (كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله... أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبى تراب وأهل بيته)، ثم كتب: (ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلا وتأتونى بمناقض له فى الصحابة، فإن هذا أحب إلى وأقر لعينى، وأدحض لحجة أبى تراب وشيعته وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله... فرويت أخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها... فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاء... حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها، وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها، ولا تدينوا بها) [١٨١].

## روايات الدم والتفريع

شخصية الإنسان تتحكم فيها عوامل ثلاثة: الفكر، والعاطفة، والإرادة، وهى التى تحدد موقف الإنسان وسلوكه فى الحياة، فالإيمان بعقيدة معينة وفكرة معينة يجعل الشعور الباطنى حركة سلوكية فى الواقع، ويحول هذه الحركة إلى عادة ثابتة متفاعلة مع ما يحدد لها من تعاليم ومفاهيم وقيم، إن تطابقت الإرادة مع أسس الإيمان وقواعده، والإرادة هى الحد الفاصل بين مرحلة الشعور ومرحلة الواقع، وبها تتميز [صفحة ٦٦] شخصية الإنسان فى الخارج فى قرارها النهائى، وكل هذه العوامل مرتبطة فى ظواهرها مع عوامل أخرى كالوراثة والمحيط الاجتماعى التى تؤثر على تلك العوامل تأثيرا إيجابيا أو سلبيا، وبالتالي تؤثر على تحديد شخصية الإنسان، ولذا نرى الصحابة متفاوتين فى شخصياتهم، فمنهم من هو فى قمة التكامل والسمو، ومنهم من هو فى مراتب أدون فأدون، تبعا لتفاوت درجات الإيمان ودرجات الأنس بالعقيدة والفكر، ودرجات الارتباط بالقدوة الصالحة المجسدة للعقيدة والشريعة فى واقعها السلوكى، والتفاعل مع المغريات والمثيرات الخارجية اندفاعا وانكماشاً، فبعض الصحابة الذين بقى إيمانهم مترعزا قد نكصوا على أعقابهم وارتدوا عن الإسلام، وبعضهم عاد إلى الإيمان بعد رده خوفاً أو طمعا أو استسلاما للأمر الواقع أو قناعة بصحة الرسالة، وبعضهم لم يقاوم جبهة التصدع فى شخصيته، فاستسلم للأهواء واستجاب للمغريات الخارجية كحب الرئاسة وحب المال، فانحرف عن الاستقامة فى موقفه وسلوكه العملى، ولذا جاءت الروايات فى مقام التحذير من الانحراف والنكوص والتردد، وجاء بعضها فى مقام الدم والتفريع

لمواقف سلوكية اتخذها بعض الصحابة فى مراحل حياتهم.

### من آثار الجاهلية

فى أحد الأيام قام أحد الكفار بتذكير نفر من الصحابة من الأوس والخزرج بقتالهم فى الجاهلية، وأنشدهم بعض ما كانوا يقولوا فيه من الأشعار فى يوم بعث، وهو اليوم الذى اقتتل فيه الأوس والخزرج، فهاجتهم تلك الأشعار وتنازعوا وتفاخروا، وغضبوا جميعا، فخرجوا إلى الحرّة ومعهم السلاح، وقبل بدء القتال خرج إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: [صفحة ٦٧] (يا معشر المسلمين، الله الله، أبدوعى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بين قلوبكم) فعرف القوم أنها نزعته من الشيطان وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا [١٨٢]. فلولا الإسراع فى حل الأزمة لحدث القتال ولبقيت آثاره قائمة، حدث ذلك ورسول الله بين أظهرهم، فكيف يكون الوضع لو لم يكن معهم كما حدث بعد رحيله! وفى أحد الأماكن ازدحم على الماء أحد المهاجرين وأحد الأنصار، فصرخ أحدهم: يا معشر المهاجرين، وصرخ الآخر، يا معشر الأنصار، وكادت تحدث الفتنة لولا تدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى تجاوزها وإشغال المسلمين بالمسير لمدة يومين [١٨٣]. وقد خالف خالد بن الوليد المهمة التى كلف بها، وهى الدعوة السلمية إلى الإسلام، وقام بقتل جماعة من بنى جذيمة ثارا لعمه المقتول فى الجاهلية، وحينما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعمل خالد رفع يديه إلى السماء ثم قال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) [١٨٤].

### الكذب على رسول الله

كثر الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته، وقد حذر (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحابة [صفحة ٦٨] من الكذب عليه فى الحديث والرواية فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تكذبوا على فإنه من كذب على فليج النار) [١٨٥]. (من كذب على فليتبوأ مقعده من النار) [١٨٦]. (من تعمد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار) [١٨٧]. (من يقل على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار) [١٨٨]. ولتنفشى الكذب مطلقا سواء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو فى الشؤون الأخرى وتابعه، كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يحذر من ذلك وينهى عن ممارسته بعد وقوعه، وكان يكرر هذا التحذير فى أوقات ومناسبات عديدة ليرتدع الكذابون عن الكذب، فقد قام (صلى الله عليه وآله وسلم) خطيبا وقال: (ما يحملكم على أن تتابعوا على الكذب، كما يتتابع الفراش فى النار! كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا رجل كذب فى خديعة حرب، أو إصلاح بين اثنين، أو رجل يحدث امرأته فى رضيعها) [١٨٩]. ووضح الإمام على (عليه السلام) أصناف نقله الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقسمهم إلى أربعة: الأول: المتعمد للكذب. [صفحة ٦٩] الثانى: المتوهم فى نقل الحديث، إلا أنه غير متعمد. الثالث: القليل العلم بالناسخ والمنسوخ فى الأوامر والنواهي. الرابع: الصادق الواضع للحديث فى موضعه. وقال فى معرض هذا التقسيم: (إن فى أيدى الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا... ولقد كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عهده، حتى قام خطيبا فقال: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) [١٩٠]. فالكذب على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حقيقة لا تقبل التأويل - وسيأتى ذكر مصاديقها فى البحوث القادمة - وهو أشد أنواع الكذب تأثيرا فى بلبلة المفاهيم والتصورات وخلق الاضطراب فى المواقف الخاصة والعامة، لما فيه من إغراء بالقيح والمنكر، وتحريف للمنهج الإسلامى الثابت فى مفاهيمه وقيمه وموازينه.

### روايات التحذير من سفك الدماء لأجل الدنيا

حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من التنافس على الدنيا، وخصوصا فى بعض محاورها وهى السلطة التى تسفك من أجلها



الدماء، ويستحل الصحابى دم صحابى مثله من أجل الحصول عليها وعلى المكاسب والمغانم التى تكون وسيلة لوجودها. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (... إنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى، ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وتقتلوا، فتهلكوا، كما هلك [ صفحہ ٧٠ ] من كان قبلكم) [١٩١]. وأخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه بأنهم سيحرصون على الإمارة فقال: (إنكم ستحرصون على الإمارة، وستصير ندامه وحسرة يوم القيامة، فبئست المرزعة، ونعمت الفاطمة) [١٩٢]. وحذر (صلى الله عليه وآله وسلم) من الرجوع إلى الكفر من بعده، وجعل سفك الدماء علة لهذا الكفر، وقد يكون مقصوده (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الكفر الحقيقى، لأن المؤمن لا يستحل دم أخيه ما دام مؤمنا بالله تعالى وبالعباق يوم القيامة، وقد يكون مقصوده هو الانحراف الحقيقى عن الإسلام فى الواقع العملى، وفى صدد ذلك التحذير قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) [١٩٣]. وسيأتى فى هذا الشأن تفصيل فى الفصل الأخير.

### روايات الارتداد والرجوع على الأعقاب

وردت روايات مستفيضة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكد فيها أن النكوص والانقلاب على الأعقاب واقع بعده من قبل الصحابة. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنا فرطكم على الحوض، وسأنازع رجالا فأغلب عليهم، فلاقولن رب أصبحابى أصبحابى! فيقال لى: إنك لا تدرى ما أحدثوا [ صفحہ ٧١ ] بعدك) [١٩٤]. والرواية واضحة الدلالة فى أن هؤلاء الأصحاب كانوا معروفين فى الناس بالاستقامة فى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكنهم انصرفوا من بعده. وفى رواية أخرى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ليردن على الحوض رجال مما صحبنى ورآنى، حتى إذا رفعوا إلى ورأيتهم اختلجوا دونى، فلاقولن: رب أصبحابى أصبحابى! فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) [١٩٥]. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنكم محشورون إلى الله تعالى... ثم يؤخذ بقوم منكم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصبحابى! فيقال لى: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: (وكننت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد - إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) [١٩٦]. والعذاب المذكور فى الآية قرينة على ارتكاب الذنب والاتصاف بالفسق والخروج عن العدالة والاستقامة، وإلا لا موجب لعذاب العادل النزيه. ومن خلال تتبع الروايات نجد أن الانحراف عن نهج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والابتعاد عن المفاهيم والقيم الإسلامية المعبر عنه بالارتداد والرجوع [ صفحہ ٧٢ ] على الأعقاب والتقهقر، قد عم عددا كبيرا من الصحابة الذين صحبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صحبة ليست بالقصيرة، وقد عبر (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كثرتهم بالقول: (بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم، فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم... قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) [١٩٧]. والروايات المتقدمة تنص على أن المتسائل هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمجيب غيره، وهنالكَ روايات تنص على أن المجيب هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة حيث يخاطب بعض أصحابه فى يوم القيامة بإثبات انصرفهم عن الاستقامة بعد رحيله من الدنيا، كما هو فى الرواية عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (ما بال أقوام يقولون: إن رحمى لا ينفع، بلى والله إن رحمى موصول فى الدنيا والآخرة، وإنى أيها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئت قام رجال، فقال هذا: يا رسول الله، أنا فلان، وقال هذا: يا رسول الله أنا فلان، وقال هذا: يا رسول الله أنا فلان، فأقول قد عرفتمكم ولكنكم أحدثتم بعدى ورجعتم القهقرى) [١٩٨]. وتنص الروايات على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتبرء منهم ولا يتدخل فى إنقاذهم مما هم فيه عند ورودهم الحوض، وفى رواية يقول (صلى الله عليه وآله وسلم): (.. فأقول أصبحابى أصبحابى! فقيل: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، [ صفحہ ٧٣ ] فأقول: بعدا بعدا.. - أو - سحقا سحقا لمن بدل بعدى) [١٩٩]. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحذر من الانحراف بعد رحيله، ويجعل ملاك التقييم هو حسن أو سوء العاقبة،

ففى رواية أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لشهداء أحد: (هؤلاء أشهد عليهم) فقال أبو بكر: (ألسنا يا رسول الله ياخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا) فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (بلى، ولكنلا أدرى ما تحدثون بعدى) [٢٠٠]. وقد أكد بعض الصحابة حقيقة الانحراف عن نهج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد رحيله، ومن ذلك قول أبى بن كعب: (ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم) [٢٠١]. وقوله: (ألا هلك أهل العقدة، والله ما آسى عليهم، إنما آسى على من يضلون من الناس) [٢٠٢]. [صفحة ٧٥]

## الصحابة في التاريخ

### إشارة

للصحابة الذين آمنوا بالله ورسوله حقا دور كبير في انتصار الإسلام واستمرار وجوده ودوره في قيادة البشرية، فهم الطليعة التي واكبت مسيرة الرسول منذ انطلاقتها، فقد آمن به وصدقه عدد من الصحابة في مرحلة من أشد المراحل عليه، حيث تكالبت عليه قوى الكفر والشرك والطغيان وطوقوا دعوته من كل جانب، فلم يجد له ناصرا إلا الصفوة من الصحابة، حيث خرجوا عن المألوف من العقائد والأعراف والتقاليد الجاهلية وانضوا تحت لواء الإسلام وقيادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون أن ينتظروا جزاء دنيا أو عرضا من أعراض الدنيا، آمنوا بالله وبرسوله إيمانا حقيقيا في وقت كان الإسلام ضعيفا تحيطه الأعداء من كل حذب وصوب، لا يجدون ناصرا لهم ولا معينا يساندهم ويدفع عنهم إلا الله، ولا يجدون القوة التي يواجهون فيها الطغيان سوى قوة الإيمان بالله ورسوله. فتجاوزوا الواقع الجاهلي ولم يعثوا بما حولهم من قبائل وشعوب وأمم غارقة في الجهل والانحراف والرديلة، وكان الأمل بالنصر يراود أفكارهم ومشاعرهم ليغيروا الأرض ومن فيها، ويجعلوا الإسلام في موقعه الريادي في حياة البشرية، وتحملوا من أجل ذلك أصناف العذاب. [صفحة ٧٦] وكان من تعذيب المشركين إياهم (يضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى لا يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضر الذي نزل به) [٢٠٣]. وكان الصحابة الأوائل يتقاسمون العذاب والأذى بإيمان واطمئنان بلا تضعع ولا تراجع ولا هزيمة روحية، ولم يزداهم العذاب إلا إصرارا على الإيمان ثباتا على طريق الهدى، وكان شعارهم (أحد أحد)، وحينما اشتد الأذى والعذاب أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالهجرة إلى الحبشة، فهاجروا فرارا بدينهم. واشتد الأذى والعذاب على من بقى من الصحابة في مكة إلى أن شاء الله عز وجل أن يأذن لهم بالنصر المؤزر بعد حصارهم في شعب أبي طالب (رضى الله عنه) ثلاث سنوات، ثم امتدت الدعوة الإسلامية - بعد ذلك - وانضوى تحت لوائها عدد من أهل المدينة، فبايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العقبة على السمع والطاعة وعلى أن يؤمنوا له الحماية اللازمة كما يحامون عن أبنائهم ونسائهم، وعلى حرب من يحاربه مهما كان اتماؤه [٢٠٤]. وعاهدوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على إيواء المهاجرين ونصرتهم، فأذن (صلى الله عليه وآله وسلم) بهجرة من بقى معه في مكة إلى المدينة، وعلى أثر ذلك تعرض الكثير منهم إلى عنت المشركين واضطهادهم [٢٠٥]، وما أن وصلوا إلى يثرب حتى آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار، فجعل لكل مهاجر آخا من [صفحة ٧٧] الأنصار، فأواه وآزره وشاركه في داره [٢٠٦]، وقد تحقق الإخاء بأفضل صورة في تاريخ البشرية، واستجاب له المهاجرون والأنصار عن قناعة وتسليم واطمئنان، حتى وصل الأخصاء إلى قمته، فكان الأنصارى يطلق إحدى زوجتيه (فيخير أخاه المهاجر في إحداهما) [٢٠٧]. وكان المهاجرون والأنصار (يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إرثا مقدما على القرابة) [٢٠٨]. وقد حقق ذلك الإخاء دورا في إنجاح المسيرة الإسلامية والتفرغ إلى العمل الجاد لدعوة الناس إلى الإسلام، والجهاد في سبيل الله، فتكاتفوا في حمل أعباء الرسالة، وتبلغها. ولم يمض على استقرار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمهاجرين إلا أشهر معدودة حتى دعاهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الجهاد، فكانت فرصة جيدة لمعرفة الذين آمنوا حقا من الذين في قلوبهم مرض ومن المنافقين الذين تظاهروا

بالإسلام خوفاً، فاستجاب الذين آمنوا وترسخ الإيمان فى قلوبهم فخرجوا فى غزوات لملاحقة قوافل المشركين، وكانوا لا يستريحون من أعباء الغزوة حتى يشاركون فى غزوة أخرى قاطعين المسافات الطويلة استجابةً لله ورسوله. فقاوموا واجتازوا كل الصعوبات والأخطار والمشاكل والمعوقات الواقعة فى طريقهم، واستمروا فى المسيرة التكاملية متعالين على هوى [صفحة ٧٨] النفس وميولها واتجاهاتها المادية. وقطعوا أواصر القربى مع المشركين، فخرجوا إلى بدر يقاتلون آباءهم وأبناءهم ولا يزيدهم ذلك إلا ثباتاً على الإيمان والجهاد، حتى أمدهم الله تعالى بملائكة مسومين [٢٠٩]. وهكذا استمر الصحابة فى الجهاد وأرخصوا دماءهم فى سبيل الدعوة والانقياد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا يكفون ولا يملون، وكانوا فى عمل دؤوب وجهاد مستمر لا يجدون طعم الراحة والهناء إلا بإنجاز التكليف الإلهية، فشاركوا فى غزوة أحد، فكانت هذه الواقعة إحدى المواقع الحساسة التى عرف فيها المؤمنون الحقيقيون من غيرهم. وكذلك غزوة الخندق حيث قعد الذين لا ذوا بالفرار فى أحد، عن المواجهة مع قائد جيوش المشركين. ولقد تكرر منهم المخالفة لأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أخذ منهم البيعة تحت الشجرة على الموت وعدم الفرار [٢١٠]. وهكذا بدأت المفارقات تظهر شيئاً فشيئاً، وحقائق الأشخاص تنكشف يوماً فيوماً:

### الفواصل السلوكية

الكاشفة عن الحقائق الباطنية لم يكن الصحابة على مستوى واحد من الإيمان والإخلاص والاستقامة، وإنما هم متفاوتون فى كل ذلك، والصحبة وإن كانت شرفاً لهم جميعاً إلا أنها لا تعنى التزكية والتطهير ما لم يكن الصحابي مؤهلاً لها [صفحة ٧٩] ومستعداً للارتقاء والسمو والتكامل، والصحابي بما هو بشر يحمل فى جوانحه عناصر الخير والشر، وإن التزكية والتطهير تابعة للإرادة، فالإنسان بطبعه مخير فى اختيار موقفه فى الحياة، وتلعب الوراثة - متفاعلة مع المحيط التربوى والاجتماعى - دوراً أساسياً فى تكوين الشخصية الإنسانية من حيث درجة الاقتراب والابتعاد عن المنهج الإسلامى فى الواقع. وإذا كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تأثير فى التوجيه والتربية والإصلاح والتغيير، فإن كثيراً من الصحابة لم يصحبه إلا قليلاً بعد ما مرت عليهم السنين العديدة وهم فى الصف المعادى له، وكان بعضهم أحرص الناس على قتله، والقضاء على رسالته، وبعضهم أسلم خوفاً أو طمعاً، وبعضهم بقى منافقاً مستتراً فى نفاقه لا يعلمه إلا الله تعالى، أو معلوماً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خافياً على غيره. فلا غرابة أن نجد بعضهم مبتعداً عن المنهج الإسلامى فى تصوراتهم ومواقفهم العملية لعدم انصهارهم بالقيمة الجديدة، وعدم تحكيمه لها فى التصورات والعواطف والمواقف، وخصوصاً فى العلاقات الاجتماعية والسياسية بين الصحابة، فإن بعضهم قطع أواصر المودة والأخاء مع البعض الآخر، وتعامل البعض بالتناوب بالكفر والفسق والنفاق مع البعض الآخر، ووصلت الفواصل بينهما إلى حد البراءة والافتتال. وقد ظهرت بوادر ذلك فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنها كانت فى طور الخفاء والمحدودية ثم توسعت وطفحت بارزة للعيان بعد عهده (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا غرابة فى ذلك وقد حذرهم (صلى الله عليه وآله وسلم) من التنافس على الدنيا والافتتال فيما بينهم. [صفحة ٨٠] ولكن المهم أن ترى أن الذين فروا فى أحد، وقعدوا فى الخندق، وخالفوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى غير موضع، أخذوا يجاهرون بالمخالفة مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قراراته المصيرية الحاسمة:

### التخلف عن جيش أسامة والاعتراض على أمرته

أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أغلب المهاجرين والأنصار بالتوجه إلى غزو الروم تحت إمرة أسامة بن زيد، وكان على رأسهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وآخرون [٢١١]، فطعنوا فى إمارته وتناقلوا حتى قام بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خطيباً وقال: (إن تطعنوا فى إمارته، فقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبله، وأيم الله لقد كان خليفاً للإمارة) [٢١٢]. وتناقل كثير من الصحابة ولم يلتحقوا بأسامة، وعصوا أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أغضبوه فأمرهم ثانية وثالثة حتى لعن المتخلفين وقال (صلى الله

عليه وآله وسلم): (جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه) [٢١٣]. وفى رواية أنه قال: (جهزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عنه) [٢١٤]. وعند قرب وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عاد أسامة ومعه الجيش ينتظرون مصيره (صلى الله عليه وآله وسلم) وحينما علم بهم أمر أسامة بالخروج وتعجيل النفوذ وجعل [صفحة ٨١] يقول: (أنفذوا بعث أسامة) ويكرر ذلك [٢١٥]. ولقد كان اعتراضهم على إمرته ثم اعتذارهم عن الخروج معه بمرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) محاولة منهم للتغطية على المرض الكامن فى قلوبهم!!

### اتهام رسول الله بالهجر

عند قرب وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يكتب للصحابة كتابا يرسم لهم منهجا لحياتهم كى لا يضلوا من بعده، حيث ربط (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الكتاب وبين عدم الضلالة، وهذا يعنى إن كتابة الكتاب من أهم وصاياهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أساسيات القضايا التى يجب مراعاتها بعد وفاته، وبدلا من الاستجابة له، والعمل على طبق وصيته للوصول إلى تمام الهداية والرشاد، والحيلولة دون الضلال عصوا أوامره (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكتفوا بالعصيان بل اتهموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالهجر كما تنص الرواية أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إئتوني بكتاب أكتب كتابا لن تضلوا بعده أبدا)، فتنازعوا، ولا ينبغى عند نبي تنازع، فقالوا: (هجر رسول الله)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه) [٢١٦]. وفى رواية: قالوا: ما شأنه؟ أهجر! استفهموه، فذهبوا (يعيدون عليه) القول [٢١٧]. وذكر المؤرخون فى روايات أخرى اسم عمر بن الخطاب، وأنه هو [صفحة ٨٢] الراد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٢١٨]. ويرى ابن الحديد أن الحديث المذكور: (اتفق المحدثون كافة على روايته) [٢١٩]. ويفهم من الروايات أن الذين اتهموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالهجر وجهها لوجه أو الذين أيدوا قول عمر بن الخطاب هم من كبار الصحابة ومن الذين صاحبوه فترة طويلة، ومنهم آباء زوجاته والمقربون إليه، وهذا القول ينسجم مع الأعراف من أن الذين يحضرون الميت هم من هذا الصنف دون بقية الصحابة الذين لم يصحبوه إلا- أياما أو ساعات معدودة، إضافة إلى ذلك أن موته (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى المدينة ويستبعد أن يكون الأعراب أو الذين ارتدوا بعد وفاته كانوا من ضمن الحاضرين. ويفهم أيضا من الرواية أن جل الصحابة كانوا متخلفين عن بعث أسامة وخصوصا الصحابي عمر بن الخطاب. ومخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واتهامه بالهجر لم يكن فى قضية هامشية أو سطحية، وإنما كان فى أهم القضايا التى فيها النجاة من الضلالة الأبدية. وهكذا، فقد تمكنا من خلال هذه القضايا من معرفة حقيقة أمر أولئك الصحابة الذين رافقوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بدء دعوته وفى قلوبهم مرض كما فى القرآن الكريم. فدراسة التاريخ والنظر فى سير الأحداث من أحسن الطرق لمعرفة [صفحة ٨٣] حال الصحابة، وللتوصل إلى معنى الآيات القرآنية ومعنى الحديث المخرج فى كتابى البخارى ومسلم وغيرهما الصريح فى ارتداد الأصحاب إلا مثل "همل النعم!!" هذا خلاصة ما كان فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

### معرفة الصحابة من خلال الحوادث بعد الرسول

#### إشاره

وأما ما كان من الصحابة بعد عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتلك أحداث السقيفة وما تلتها من حوادث وما ترتب عليها من آثار... لقد ثبت وتحقق فى الكتب المؤلفة فى مسألة الإمامة والولاية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أن الله سبحانه وتعالى أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبلاغ الأمة بأن الخليفة والإمام من بعده بلا فصل هو على بن أبى طالب (عليه السلام)،

وهذا ما كان من أولى اهتمامات النبي منذ بعثته وحتى الساعات الأخيرة من حياته الكريمة، وقد استدلل العلماء في كتب الإمامة بالكثير من الآيات والأحاديث الصحيحة بل المتواترة عند الفريقين. فمن ذلك: النص الذي بدأ منذ وقت مبكر وبالتحديد في السنة الثالثة للهجرة حيث نزل آية الانذار وقصة حديث الدار الذي قال فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) مشيراً إلى الإمام علي (عليه السلام): (إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا) [٢٢٠]. وصرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أكثر من مناسبة قائلاً: (إن علياً مني، وأنا منه، [صفحة ٨٤] وهو ولي كل مؤمن بعدي) [٢٢١]. وجاء قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [٢٢٢] ليؤكد ويرسخ ولاية وخلافة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقطع الطريق أمام المشككين بهذه المنزلة الرفيعة. وعند قصة الغدير ونزول آية التبليغ [٢٢٣] وآية إكمال الدين [٢٢٤] في حجة الوداع لم يعد ثمة عذر لمعتذر في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس في منتصف النهار والحر شديد وخطب خطبة طويلة جاء فيها: (من كنت مولاه فهذا مولاه [٢٢٥]، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره) [٢٢٦]. لكن القوم تجاوزوا كل تلكم النصوص، حتى تركوا جنازة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأرض وراحوا إلى سقيفة بني ساعدة يتنازعون الأمر من [صفحة ٨٥] بعده، فكان ما كان مما لنا الآن بصدد ذكره، وتمخضت الأحداث عن البيعة لأبي بكر بن أبي قحافة، ثم أكره الممتنعون عن البيعة - وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وأعلام بني هاشم ورجال من المهاجرين والأنصار - على أن يبايعوه، في قضايا يطول شرحها. أما الزهراء الطاهرة بضعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم تبايعه أبداً، ولما استولى أبو بكر على فدك وغير فدك مما كان يتعلق بها، ذهبت إلى أبي بكر وطالبت بحقوقها، فلم يعطها شيئاً، فعادت وهي غضبية عليه وعلى عمر ابن الخطاب. وقال عمر لأبي بكر انطلق بنا إلى فاطمة (عليها السلام) (فإننا قد أغضبناها) وحينما دخلا عليها قالت: (... ألم تسمعا رسول الله يقول: "رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي.. فإنني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه) وكانت فاطمة (عليها السلام) تقول: (والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها) [٢٢٧]. وبقيت سلام الله عليها مهاجرة لأبي بكر حتى فارقت الدنيا (فهجرته فاطمة فلم تكلمه... حتى ماتت، فدفنها على ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر) [٢٢٨]. ولقد كان من المتخلفين عن بيعة أبي بكر: مالك بن نويرة وعشيرته، فسير أبو بكر إليهم خالد بن الوليد، فأغار عليهم وقتل مالكا وجماعته من [صفحة ٨٦] قومه وسبى نساءهم، وتزوج بامرأة مالك من ليلة قتله، في قضية معروفة مفصلة في كتب التاريخ، تعد من أكبر ما طعن به أبو بكر بعد تصديه للأمر. وحينما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة وتزوج امرأته، بلغ ذلك عمر بن الخطاب، فتكلم في خالد عند أبي بكر فأكثر وقال: (عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته!) وحينما عاد خالد قام إليه عمر وقال: (قتلت امرءاً مسلماً، ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بأحجارك) [٢٢٩]. وفي معركة اليرموك كان أبو سفيان ومشيخة من قريش على تل لا يقاتلون، فإذا كانت الكرة للروم، قالوا: (إيه بنى الأصفر!) وإذا كانت الكرة للمسلمين، قالوا: (ويح بنى الأصفر!) فلما هزم الله تعالى الروم سمع الزبير بما كانوا يقولون، فقال: (أبوا إلا ضغننا، لنحن خير لهم من الروم) [٢٣٠]. وعند قرب وفاة أبي بكر دخل عليه عبد الرحمن بن عوف، فقال له أبو بكر: (إني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه من ذلك، يريد أن يكون الأمر له دونه، ورأيتم الدنيا قد أقبلت.. وأنتم أول ضال بالناس غداً، فتصدوهم عن الطريق يمينا وشمالاً...) [٢٣١]. وقال أبو بكر أيضاً: (فأما الثلاث اللاتي وددت أني تركتهن، فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا قد غلقوه على الحرب.. [صفحة ٨٧] وأما اللاتي تركتهن، فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنتضربت عنقه، فإنه تخيل إلى أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه...) [٢٣٢]. وأوصى أبو بكر بالأمر إلى عمر بن الخطاب بالرغم من اعتراض أعلام الصحابة، محتجا بكونه خير الناس، فدل ذلك على أن ولايته لم تكن بنص من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا برضا من المسلمين. وقد كان في عهده من تعطيل الحدود الشرعية وتغيير الأحكام الإلهية ما ليس هنا موضع ذكره، ومن شاء فليراجع الكتب المؤلفة في ذلك، ويكفي أن نعلم أن عمر هو الذي رمى

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالهجر وحال دون كتابته الوصية كما تقدم. وكان عمر هو الذى طرح فكرة تعيين الخليفة بالشورى، وقد جاء ذلك تفاديا لأن يبايع المسلمون الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)، إذ بلغه أن جماعة من أكابر الصحابة يقولون: لو مات عمر لبايعنا على بن أبى طالب [٢٣٣]. ولكنه - حيث كان يريد عثمان بن عفان وبنى أمية للخلافة - عين ستة أشخاص للشورى، ومن غير مشورة من المسلمين فى تعيينهم، وحدد لهم حدودا لا ينتهى الأمر بمقتضاها إلا إلى عثمان. وبعد تعيين عمر للستة من أهل الشورى أخبرهم عن أنفسهم فقال: (أما أنت يا زبير فوعق لقس [٢٣٤]، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما إنسان، [صفحة ٨٨] ويوما شيطان.. من يكون للناس يوم تكون شيطانا؟ ومن يكون يوم تغضب؟) ثم أقبل على طلحة - وكان له مبعضا - فقال له: أقول أم أسكت؟ قال: (قل، فإنك لا تقول من الخير شيئا) فقال عمر: (أما إنى أعرفك منذ أصيبت أصعبك يوم أحد والبأو - أى الكبر - الذى حدث لك، ولقد مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ساخطا عليك بالكلمة التى قلتها يوم أنزلت آية الحجاب) [٢٣٥]. وأوصى عمر صهيب الرومى بقتل كل من يصر على مخالفة الاجماع فى الشورى المتكونة من الستة، وقال له: (.. فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه - أو اضرب رأسه بالسيف - وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان، فاضرب رؤوسهما، فإن رضى ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم.. فكونوا مع الذين فىهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس) [٢٣٦]. وفى اجتماع الشورى قال على بن أبى طالب لعبد الرحمن بن عوف: (أعظنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم..)، لكن عبد الرحمن اتبع الهوى ومال إلى عثمان، ففى أمر الشورى يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الخطبة الشقشقية: (فصبرت على طول المدة، وشددة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله، جعلها فى جماعة زعم أنى أحدهم، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر! لكنى أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغا رجل منهم [صفحة ٨٩] لضغنه، ومال الآخر لصوره، مع هن وهن... [٢٣٧] فالذى صغا لضغنه هو طلحة، إذ وهب حقه لعثمان لانحرافه عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، والذى مال لصوره هو عبد الرحمن، مال إلى عثمان، لأن زوجته عبد الرحمن - وهى أم كلثوم بنت عقبة - كانت أخت عثمان من أمه. واشترط عبد الرحمن على الإمام على (عليه السلام) إن رشحه للخلافة أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبى بكر وعمر، فلم يوافق الإمام على (عليه السلام) على الشرط الأخير، ووافق عثمان على ذلك فرشح عبد الرحمن للخلافة فقال الإمام على (عليه السلام): (ليس هذا أول يوم تظاهرت فيه علينا) [٢٣٨]. وبعد تمام البيعة قال المغيرة بن شعبه لعبد الرحمن: (يا أبا محمد، قد أصبت إذ بايعت عثمان!) وقال لعثمان: (لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا)، فقال عبد الرحمن: (كذبت يا أعور، لو بايعت غيره لبايعته، ولقلت هذه المقالة) [٢٣٩]. ودخل أبو سفيان على عثمان وقال: (يا بنى أمية، تلقفوها تلقف الكرة، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب، ولا جنه ولا نار، ولا بعث ولا قيامة) [٢٤٠]. وحينما بدل كثيرا من الأحكام، وتصرف فى أموال المسلمين فى غير حلها، وقرب إليه الفجرة الفسقة وخاصة من بنى أمية وجعلهم خواصا [صفحة ٩٠] وولائه له، كمروان بن الحكم والوليد بن عقبة، كثر الطعن عليه من قبل الصحابة والتابعين [٢٤١]. وكان الوليد بن عقبة من ولاء عثمان وقد اشتهر بالفسق وشربه للخمر فقد شرب الخمر وهو على رأس جيش متوجه إلى الروم، فأراد بعض المسلمين إقامة الحد عليه، فقال حذيفة: (أتحدون أميركم وقد دنوتم من عدوكم... [٢٤٢]. وقال ابن حجر العسقلانى عنه (وقصة صلواته بالناس الصبح أربعا وهو سكران مشهورة ومخرجة، وقصة عزله بعد أن ثبت عليه شرب الخمر مشهورة أيضا مخرجة فى الصحيحين) [٢٤٣]. فحينما أكثر المسلمون فى الوليد عزله عثمان وجلده الحد [٢٤٤]. وطعن جماعة من الصحابة على عثمان، لأنه آثر أقاربه الأموال والهدايا، فكان أبو ذر الغفارى يقول: (والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هى فى كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إنى لأرى حقا يطفأ وباطلا يحيا، وصادقا مكذبا، وأثرة بغير تقى، وصالحا مستأثرا عليه) [٢٤٥]. وقال عثمان ذات مرة لأبى ذر: (لا- أنعم الله بك عينا يا جنيدب... أنت [صفحة ٩١] الذى تزعم أنا نقول: إن يد الله مغلولة... فقال أبو ذر: (لو كنتم لا تزعمون لأنفقتم مال الله على عباده، ولكنى أشهد لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا، وعباد الله خولا، ودين الله دخلا) فقال عثمان: (ويلك

يا أبا ذر! أتكذب على رسول الله.. فقال أبو ذر: (أحدثكم أنى سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تتهموننى! ما كنت أظن أنى أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)) [٢٤٦]. هذا وقد قال الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حق أبى ذر: (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر). والأدهى من ذلك هو طرد أبى ذر من مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على يد طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن طريده مروان بن الحكم [٢٤٧]. واشتد الطعن على عثمان، ففى ذات مرة صلى عثمان بالناس، فلما كبر قالت عائشة: (يا أيها الناس... تركتم أمر الله وخالفتم عهده)، ثم صمتت وتكلمت حفصة بمثل ذلك، فلما أتم عثمان الصلاة أقبل على الناس، وقال: (إن هاتين لفتانتان، يحل لى سبهما، وأنا بأصلهما عالم) [٢٤٨]. وتجاوز الطعن إلى التصريح بكفر عثمان من قبل إحدى نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهى عائشة حيث كانت تفتى بقتله وتقول: (اقتلوا نعتلا فقد كفر) [٢٤٩]. [صفحة ٩٢] وكثر الطعن عليه (ونالوا منه أقيح ما نيل من أحد) [٢٥٠]، وكان طلحة بن عبيد الله من ضمن الطاعنين على عثمان حتى اجتمع عليه بعض الطاعنين، فأمسك بمفاتيح بيت المال والناس حوله، فلما سمع الإمام على (عليه السلام) بالخبر قام بكسر باب بيت المال وتوزيع ما فيه، ففرق الجمع عن طلحة وانصرفوا عنه، وسمع عثمان بذلك فأبدى رضاه وسروره، وجاء طلحة ودخل على عثمان، فقال عثمان: (والله ما جئت تائبا، ولكن جئت مغلوبا، الله حسيبك يا طلحة) [٢٥١]. وكتب جمع من أهل المدينة من (الصحابه وغيرهم إلى من بالآفاق منهم: إن أردتم الجهاد فهلموا إليه، فإن دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أفسده خليفتم فأقيموه) [٢٥٢]. وحينما اشتدت الأزمة بين عثمان والطاعنين عليه دخل عليه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) وقال له: (أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل الطعينة يقاد حيث يسار به، والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا- نفسه! وأيم الله إنى لأراه يوردك ولا يصدرك... [٢٥٣]. وتدخل الإمام على (عليه السلام) لتهدئة الأزمة وقال لطلحة: (أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان!)، فرفض طلحة نصيحة الإمام على (عليه السلام) وقال: [صفحة ٩٣] (لا- والله حتى تعطينى بنو أمية الحق من أنفسها) [٢٥٤]. وكلم الإمام على (عليه السلام) القادمين من الأمصار ووعدهم بإصلاح الأوضاع من قبل عثمان، فخرجوا من المدينة، وفى طريقهم إلى مصر أمسكوا بغلام عثمان وعنده كتاب مختم بختم عثمان يأمر فيه والى مصر بقتلهم، فجاءوا بالكتاب إلى عثمان فأنكر كتابته له، وقيل: إن مروان قد كتبه باسم عثمان، فقالوا له: (ما أنت إلا- صادق أو كاذب، فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من قتلنا بغير حق، وإن كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع نفسك لضعفك عن هذا الأمر وغفلتك وخبث بطانتك.. فاخلع نفسك منه كما خلعتك الله) فقال: (لا أنزع قميصا ألبسنيه الله، ولكنى أتوب وأنزع)، فقالوا: (لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا، ولكن رأيناك تتوب ثم تعود، ولسنا منصرفين حتى نخلعك أو نقلتك أوتلحق أرواحنا بالله تعالى) [٢٥٥]. فحوصر عثمان من قبل المسلمين أربعين يوما ثم قتلوه، وكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم من حرض على المعارضة له، وعلى رأسهم عائشة وحفصة وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وطلحة والزبير وعمرو بن العاص. ومنهم من حاصره ولم يقدم على قتله. ومنهم من اشترك فى قتله أيضا كعبد الرحمن بن عديس، وكان أمير القادمين لقتله، وهو ممن بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الشجرة [٢٥٦] ومنهم من كان هواه فى [صفحة ٩٤] قتل عثمان، كعناوية بن أبى سفيان [٢٥٧] ليتخذ قتله ذريعة للوصول إلى الخلافة، حيث تربص به وأقر الجيش الذى بعثه لنصرتة [٢٥٨]. وكان ابن عباس يرى أن مروان هو المسؤول عن قتل عثمان، فكان يخاطبه بالقول: (يا عدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه، والداخلين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع أوداجه..). [٢٥٩]. هذا، وقد اتخذ دمه ذريعة للتمرد على خلافة الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) سواء من قبل المحرضين على عثمان أو من المتربصين بقتله، فى ظرف مضطرب لا استقرار فيه، وبدلا من انتظار استقامة الظروف وهدوء الأوضاع الصاخبة، خرج بعض الصحابة، وأحدثوا فتنة بين المسلمين متمردين فيها على الخلافة الشرعية [٢٦٠].

فخرجت عائشة - ومعها طلحة والزبير ومروان بن الحكم، والوليد بن عقبة وسائر بني أمية - إلى البصرة وأعلنوا الطلب بدم عثمان. وفي أول المسير لقي عبد بن أم كلاب عائشة فأخبرته بالطلب بدم عثمان فأجابها: (فوالله أول من أزال حرفة لأنك! ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعتلا فقد كفر)، فقالت: (إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، [صفحة ٩٥] وقولي الأخير خير من قولي الأول) [٢٦١]. وفي البصرة تصالح طلحة والزبير مع عثمان بن حنيف على عدم الاقتتال، إلا أنهم هجموا عليه ليلا واقتادوه أسيرا، وحينما سألوا عائشة عن أمره قالت: (اقتلوه) فقالت لها امرأة: (نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) فأمرت بحبسه بعد أن ضربوه أربعين سوطا وتنفوا شعر لحيته [٢٦٢]. وقبل بدء القتال قال الزبير: (ألا ألف فارس أسير بهم إلى علي أقتله، فلم يجبه أحد)، فقال: (إن هذه للفتنة التي كنا نحدث عنها) فقال له مولاة: (أتسميها فتنة وتقاتل فيها؟! قال: (ويلك! إنا نبصر ولا نبصر، ما كان أمر قط إلا وأنا أعلم موضع قدمي فيه غير هذا الأمر، فإني لا أدري أم قبل أنا فيه أم مدبر) [٢٦٣]. وكتب الإمام علي (عليه السلام) إلى طلحة والزبير: (... فإن كنتما بايعتاني طائعين، فارجعا وتوبا إلى الله من قريب... فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما، فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يتجمع العار والنار) [٢٦٤]. وفي بداية المعركة قال الإمام علي (عليه السلام) للزبير: (أنشدك الله، أسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنك تقاتلني وأنت ظالم لي)، قال: (نعم، ولم أذكر إلا في موقفى هذا) ثم اعتزل القتال، ولكنه رجع إليه بعدما هاجه ابنه [صفحة ٩٦] عبد الله، فأعتق مولاة كفارة عن يمينه، ثم قاتل [٢٦٥]. وكان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: (ما زال الزبير رجلا منا أهلا لبيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله) [٢٦٦]. وفي أثناء المعركة قام مروان بن الحكم بقتل طلحة بن عبيد الله مبررا قتله بالنار من قتله عثمان [٢٦٧] على الرغم من خروجهما معا للطلب بدم عثمان بقتالهم للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). وانتهت المعركة بمقتل عشرة آلاف من الطرفين [٢٦٨] وقد تنبأ الإمام علي (عليه السلام) بمصير أهل الجمل، فقال قبل بدء القتال: (والله إن راكبة الجمل لا تصعد عقبه ولا تنزل منزلا إلا إلى معصية الله وسخطه، حتى تورث نفسها من معها متالف الهلكة) [٢٦٩]. وكان عدد المشاركين من الصحابة إلى جنب الإمام علي (عليه السلام) هو العدد الراجح حيث كان معه ثمانمائة من الأنصار وأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان [٢٧٠] لإيمانهم بوجوب القتال معه. [صفحة ٩٧]

### حرب صفين

عزل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أغلب ولائ عثمان بن عفان، وحينما أشار عليه المغيرة بن شعبه بإبقاء معاوية قال (عليه السلام): (لا أداهن في ديني، ولا أعطى الدنيا في أمري) [٢٧١]، فكان يرى إبقاء معاوية في ولايته مداهنة في الدين، ولذا عزله بعد أن يئس من رجوعه إلى الطاعة. وقد كتب إليه عدة كتب يدعوه فيها إلى الطاعة، ويبين له غيه ومساوئه، جاء في أحدها قوله (عليه السلام): (وأردت جيلا من الناس كثيرا، خدعتهم بغيك، وألقيتهم في موج بحرك، تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فجاوزوا عن وجهتهم، ونكصوا على أعقابهم.. فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك..) [٢٧٢]. وكتب (عليه السلام) إليه أيضا: (فسبحان الله! ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة... فأما إكثارك الحجاج على عثمان وقتلته، فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك، وخذلته حيث كان النصر له) [٢٧٣]، فقد بين له أنه اتخذ دم عثمان وسيلة لينتصر بها، حيث إنه لم ينصره في حياته. وحينما أراد معاوية استمالة عمرو بن العاص إلى جانبه استشار الأخير ابنه عبد الله ومحمدا، فقال له عبد الله: (... فإنك إنما تفسد دينك بدنيا يسيرة تصيبها مع معاوية فتضجعان غدا في النار)، وقال ابنه محمد: (بأمر هذا الأمر) وقال له مولاة وردان: (اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك، فقلت: على معاوية آخرة بلا دنيا، ومعاوية مع دنيا بلا آخرة، وليس في [صفحة ٩٨] الدنيا عوض من الآخرة). وقال ابنه عبد الله أيضا: (بالشيخ على عقيبه، وباع دينه بدنياه) [٢٧٤]. وكتب الإمام علي (عليه السلام) إلى ابن العاص كتابا جاء فيه: (فإنك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه، مهتوك ستره... فأذهب دنياك وآخرتك... [٢٧٥]. وبعد خدعة رفع المصاحف خطب الإمام علي (عليه السلام) أصحابه قائلا: (عباد الله، امضوا على حركم وصدقكم وقاتل عدوكم، فإن معاوية وعمرا وابن أبي



معيط وحببنا وابن أبى سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالا ثم رجالا، فكانوا شر أطفال وشر رجال، ويحكم الله ما رفعوها إلا خديعةً ووهنا ومكيدة... فإنى إنما أقاتلهم ليدنوا لحكم الكتاب، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونسوا عهده، ونبدوا كتابه) [٢٧٦]. وكتب الإمام على (عليه السلام) إلى معاوية: (... فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله، ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه، وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله، ولسنا إياك أجبنا، ولكننا أجبنا القرآن فى حكمه) [٢٧٧]. وانتهت المعركة بالتحكيم، وقد كان الإمام على (عليه السلام) يحذر معاويةً من [صفحة ٩٩] القتال وسفك الدماء فلم يستجب وكان جوابه لسفراء الإمام على (عليه السلام): (... ليس بينى وبينكم إلا السيف) [٢٧٨]. وكان عدد القتلى من الطرفين سبعين ألفا [٢٧٩] وقتل مع الإمام على (عليه السلام) خمسة وعشرون صحابيا، منهم عمار بن ياسر قتله أبو العادية يسار بن سيع السلمى وهو من الصحابة الذين شهدوا بيعه الرضوان [٢٨٠]. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمار (رضى الله عنه): (تقتلك الفئة الباغية) [٢٨١] والفئة الباغية التى قتلت عمار كان يقودها معاوية وعمرو بن العاص.

### ما بعد صفين

انتهت معركة صفين بالتحكيم، وانتهى التحكيم بخديعة عمرو بن العاص لأبى موسى الأشعري، فقال الأشعري لابن العاص: (غدرت وفجرت، إنما مثلك كمثل الكلب) فقال له ابن العاص: (إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا) [٢٨٢]. وبما أن الحكم كان نابعا من الهوى والابتعاد عن الهدى تبرأ الإمام على منهما ونسب إليهما نبد حكم القرآن ومخالفته فقال (عليه السلام): (ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء [صفحة ١٠٠] ظهورهما، وأحيا ما أمات القرآن، واتبع كل منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية، واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين) [٢٨٣]. وحول الحكمين قال عبد الله بن عمر: (أنظروا إلى ما صار أمر هذه الأمة، إلى رجل لا يبالي ما صنع، وآخر ضعيفا) [٢٨٤]. ولم يكتف معاوية بالبغي على إمام زمانه وقتل فى هذا البغي آلاف المسلمين وخيرة الصحابة، بل استمر فى بغيه بالاعتداء على الأبرياء الذين يوالون الإمام على (عليه السلام) باعتباره الخليفة الشرعى، وكان يبعث الغارات على المدن التابعة للدولة الإسلامية التى يحكمها الإمام على (عليه السلام) فبعث بسر بن أرطأة - وهو من الصحابة - فى ثلاثة آلاف إلى الحجاز وإلى المدينة فدخلها فخطب فى الناس وهددهم وقال: (والله ما لكم عندى من أمان ولا مبايعة حتى تأتونى بجابر بن عبد الله) فلما سمع الصحابى جابر بن عبد الله انطلق إلى أم المؤمنين أم سلمة وقال لها: (ماذا ترين؟ أنى قد خشيت أن أقتل، وهذه بيعه ضلالة)، وكان ذلك الجيش يقتل (من أبى أن يقر بالحكومة) [٢٨٥]. ثم مضى بسر بن أرطأة إلى اليمن فقتل جماعة من أهلها، ومنهم طفلان صغيران لعبيد الله بن العباس [٢٨٦]. [صفحة ١٠١] وكثر الحديث حول دهاء معاوية فأجاب الإمام على (عليه السلام) قائلا: (والله ما معاوية بأدهى منى، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس...) [٢٨٧].

### الفواصل السلوكية فى عهد معاوية بن أبى سفيان

ثم إن الإمام (عليه السلام) قد أوصى بالإمامة من بعده - بأمر من الله ورسوله - إلى ولده الإمام الحسن بن على (عليهما السلام) وقد بايعه أيضا أهل الكوفة وبعض الأمصار، وعلى الرغم من شرعية خلافته إلا أن معاوية لم يستجب إلى بيعته وتمرد على شرعيته وأعلن العصيان والبغي، وحينما رأى الإمام الحسن (عليه السلام) أنه لا يستطيع إخماد التمرد، وأنه لا يملك القوة اللازمة فى الاستمرار فى الخلافة صالح معاوية [٢٨٨] واشترط الإمام الحسن (عليه السلام) شروطا على معاوية ولكنه لم يف بها [٢٨٩]. وكانت سياسة معاوية بعد استيلائه على السلطة المخالفة لسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد اعترض الإمام الحسن (عليه السلام) على معاوية فى ذلك قائلا: (إن الخلافة لمن سار بسيرة رسول الله... وليس الخلافة لمن عمل بالجور وعطل الحدود) [٢٩٠]. وفى مجلس معاوية

والحسن حاضر شتم جماعة - وهم من الصحابة!! - [صفحة ١٠٢] الإمام عليا (عليه السلام) وذكروه بسوء، فأجاب الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية بالقول: (أما بعد يا معاوية، فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني، فحشا ألفتة، وسوء رأى عرضت به، وخلقا سيئا ثبت عليه، وبغيا علينا، عداوة منك لمحمد وأهله...) [٢٩١]. وأغلظ القول لعمر بن العاص وقال له: (... فأنت عدو بنى هاشم فى الجاهلية والإسلام... وأما ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سعرت عليه الدنيا نارا... ثم حبست نفسك إلى معاوية، وبعث دينك بدنياه...). وقال الإمام الحسن (عليه السلام) للوليد بن عقبة: (... فوالله ما ألوئك على بغض على، وقد جلدك ثمانين فى الخمر... وأنت الذى سماه الله الفاسق، وسمى عليا المؤمن) [٢٩٢]. وقال (عليه السلام) للمغيرة بن شعبة: (... وإن حد الله فى الزنا لثابت عليك) [٢٩٣]. وقال الإمام الحسن (عليه السلام) لمروان: (لقد لعن الله أباك الحكم وأنت فيصلبه على لسان نبيه، فقال: لعن الله الحكم وما ولد) [٢٩٤].

### اوامر معاوية فى شتم الإمام على

بعد استقرار الأمر لمعاوية، أمر ولاته بلعن وشتم الإمام على بن أبى [صفحة ١٠٣] طالب (عليه السلام) من على منابر المسلمين. وأوصى معاوية المغيرة بن شعبة (لا تترك شتم على وذمه)، فقال له المغيرة: (قد جربت وجربت، وعملت قبلك لغيرك فلم يذم منى، وستبلو فتحمد أو تدم)، فكان المغيرة (لا يدع شتم على والوقوف فيه) [٢٩٥]. وكان ينال فى خطبته من على، وأقام خطباء ينالون منه [٢٩٦]. وكان حجر بن عدى يرد اللعن على المغيرة [٢٩٧]. ونتيجة لاستمرار شتم الإمام على (عليه السلام) وسبه، كتبت أم المؤمنين أم سلمة إلى معاوية: (إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون على بن أبى طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله) [٢٩٨]. وروى أن قوما من بنى أمية قالوا لمعاوية: (... إنك قد بلغت ما أملت، فلو كفت عن لعن هذا الرجل، فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاك فضلا) [٢٩٩]. كما وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على (رواية أخبار قبيحة فى الإمام على (عليه السلام)، تقتضى الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلًا... منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وغيرهم. [صفحة ١٠٤] وروى أن معاوية بذل لسمره بن جندب: (مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت فى حق على (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام) [٣٠٠] فلم يقبل، فبذل له مائتى ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف درهم فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف درهم فقبل، وروى ذلك). وقام معاوية بقتل أخيار الصحابة الموالين للإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) ومنهم حجر بن عدى صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٣٠١].

### اعتراض الإمام الحسين بن على على معاوية

ارتكب معاوية أعمالا مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووجد فى ذلك اعتراضا من قبل الصحابة، ومن أعماله ادعاه زياد بن سمية واستلحاقه بأبى سفيان خلافا لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٣٠٢]. واعتراض الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) على مجمل أعماله، فقد جاء فى كتابه (عليه السلام) إلى معاوية بعد أن وصفه وأصحابه بالقاسطين الملحدين حزب الظالمين وأولياء الشياطين: (ألست قاتل حجر بن عدى وأصحابه المصلين العابدين، الذين ينكرون الظلم ويستعظمون البدع... أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى أبلته العبادة... أولست المدعى زياد بن سمية...؟! فتركت سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالفت أمره متعمدا، واتبعته هواك مكذبا بغير هدى من الله... فلا أعلم فتنه على الأمة [صفحة ١٠٥] أعظم من ولايتك عليها.. وأخذك بالبيعة لابنك غلام سفیه يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ولا أعلمك إلا خسرت نفسك، وأوبقت دينك، وأكلت أمانتك، وغششت رعيتك، وتبوات مقعدك من النار، فبعدا للقوم الظالمين) [٣٠٣]. وفى هذا الكتاب بين الإمام الحسين (عليه السلام) لمعاوية خلافا لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وابتعاده عن هدى الله تعالى،

وجعله في صف الظالمين، ليتبوا مقعده من النار.

### ما جرى بين الصحابة في بيعه يزيد

شجع المغيرة بن شعبه معاوية على تولية يزيد العهد من بعده حينما علم أن معاوية سيعزله عن إمرة الكوفة، وحينما رجع من معاوية قال: (... فوالله لقد وضعت رجل معاوية في غرز لا يخرجها منه إلا سفك الدماء) [٣٠٤]. وفي رواية أنه قال: (لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمه محمد، وفتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا) [٣٠٥]. وحينما أراد مروان أن يدعو إلى بيعه يزيد، قال له عبد الرحمن بن أبي بكر: (كذبت والله يا مروان، وكذب معاوية! ما الخيار أردتما لأمة محمد...) فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: (والذي قال لوالديه أف لكما) فسمعت عائشة مقالته فقالت: (يا مروان... أنت القائل لعبد الرحمن [صفحة ١٠٦] إنه نزل فيه القرآن؟ كذبت! والله ما هو به.. ولكنك أنت فضض من لعنة نبي الله) [٣٠٦]. ودخل معاوية على عائشة فأخبرها عن موقفه من الإمام الحسين وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير فقال: (لأقتلنهم إن لم يبايعوا) [٣٠٧]. وهكذا استباح دم الصحابة لرفضهم بيعه ابنه يزيد. [صفحة ١٠٧]

### الآراء في تقييم الصحابة

#### اشاره

اختلف العلماء والمؤرخون في تقييم الصحابة من حيث درجات قربهم وبعدهم عن العقيدة والشريعة الإسلامية، فمن العلماء من ذهب إلى أن جميع الصحابة قد جسدوا المفاهيم والقيم الإسلامية في سلوكهم ومواقفهم إلى آخر حياتهم، ومنهم من ذهب إلى ذلك مقيدا بظهور الفتن، فالداخلون في الفتنة صنفوا إلى صنفين، فمنهم العدول، ومنهم غير العدول، ومن العلماء من اختار أوسط الآراء بعد تتبعهم للسيرة الذاتية للصحابة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده، فكانوا عدة أصناف فمنهم العدول، ومنهم غير العدول، ومنهم المنافقون الذين انكشفت حقيقتهم، ومنافقون أسروا النفاق فلم يعلمهم إلا القليل من بقية الصحابة. ذكر الآمدى هذه الآراء ورجح الرأي الأول قال: (اتفق الجمهور من الأئمة على عدالة الصحابة. وقال قوم: إن حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية. ومنهم من قال: إنهم لم يزالوا عدولا إلى حين ما وقع من الاختلاف [صفحة ١٠٨] والفتن فيما بينهم، وبعد ذلك فلا بد من البحث في العدالة عن الراوي أو الشاهد منهم إذا لم يكن ظاهر العدالة. ومنهم من قال: بأن كل من قاتل عليا عالما منهم، فهو فاسق مردود الرواية والشهادة لخروجهم على الإمام الحق. والمختار: إنما هو مذهب الجمهور من الأئمة) [٣٠٨].

### عدالة جميع الصحابة

#### اشاره

وهو رأى جمهور العلماء من العامة المتفقين على عدالة جميع الصحابة، قال ابن حجر العسقلاني: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة) [٣٠٩]. واستشهد بما قاله الخطيب البغدادي في ذلك: (... وإنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم، وإنما يجب فيمن دونهم... لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم) [٣١٠]. واستثنى ابن الأثير الصحابة من الجرح والتعديل فقال: (والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل، فإنهم كلهم عدول لا يتطرق إليهم الجرح، لأن الله عز وجل ورسوله زكيا هم وعدلاهم، وذلك مشهور لا يحتاج لذكره) [٣١١]. [صفحة ١٠٩] ويرى الشوكاني (استواء الكل في العدالة) [٣١٢]. ونسب محمد الفتوحى المعروف بابن النجار إلى ابن الصلاح وغيره القول بأن: (الأمة

مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ولا يعتد بخلاف من خالفهم) [٣١٣].

## الادلة على عدالة جميع الصحابة

### الآيات القرآنية

استدل القائلون بعدالة جميع الصحابة ببعض الآيات القرآنية، وقد سبق أن ذكرناها في الفصل الثاني، وأثبتنا أنها لا تدل على عدالة جميع الصحابة فردا فردا، وإنما تدل على مدح الله وثنائه على الصحابة بما هم مجموع، ولا يسرى هذا المدح والثناء إلى الأفراد، وإضافة إلى ذلك أن المدح والثناء أو الرضى من قبل الله تعالى مشروط بالوفاء بالعهد والاستمرار على الاستقامة وحسن العاقبة، كما تقدم. والآيات القرآنية لا تقتصر على المدح والثناء، فهناك آيات وردت في ذم بعض الصحابة لما ارتكبه من أعمال ومواقف مخلة بالعدالة، وقد ذكرنا طرفا من ذلك في محله.

### الروايات

استدل بعض القائلين بعدالة جميع الصحابة بعدد من الروايات ومنها: الرواية الأولى: نسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (إن أصحابي بمنزلة [صفحة ١١٠] النجوم في السماء، فأبها أخذتم به اهتديتم) [٣١٤]. وهذه الرواية غير تامه السند عند كثير من الفقهاء والعلماء بما فيهم بعض المؤمنين بعدالة جميع الصحابة. قال أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي: (وهذا مذهب ضعيف عند جماعة من أهل العلم، وقد رفضه أكثر الفقهاء وأهل النظر) [٣١٥]. وذكر ابن حزم الأندلسي أسماء الرواة الضعاف والكذابين والمجهولين في أسانيد هذه الرواية، ثم أبرز رأيه من خلال تلك المقدمات فقال: (فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلا، وبلا شك أنها مكذوبة... فمن المحال أن يأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باتباع كل قائل من الصحابة، وفيهم من يحلل الشئ وغيره من يحرمه، ولو كان ذلك لكان بيع الخمر حلالا اقتداء بسمرة بن جندب) [٣١٦]. وضعف ابن قيم الجوزية إسناد الرواية ثم ناقش الدلالة فقال: (إن هذا يوجب عليكم تقليد الجميع، فإن سوغتم هذا، فلا تحتجوا لقول على قول ومذهب على مذهب... ولا تنكروا على من خالف مذهبكم واتبع قول أحدهم، وإن لم تسوغوه فأنتم أول مبطل لهذا الحديث ومخالفة) [٣١٧]. وفي معرض تقييم الذهبي لجعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال: (ومن [صفحة ١١١] بلاياه.. عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أصحابي كالنجوم من اقتدى بشئ منها اهتدى) [٣١٨]. ومن الذين ضعفوا إسناد الرواية الإسفرايني [٣١٩]، وأبو حيان الأندلسي وتلميذه تاج الدين الحنفي [٣٢٠] واعتبروها مكذوبة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومنهم: (أحمد بن حنبل، البزار، ابن عدي، الدارقطني، ابن حزم، البيهقي، ابن عبد البر، ابن عساكر، ابن الجوزي، ابن دحية، الذهبي، الزين العراقي، ابن حجر العسقلاني، السخاوي، السيوطي، المتقي، القاري) [٣٢١]. ويمكن مناقشة الرواية من حيث الدلالة ومن حيث نتائج الأخذ بها من الناحية العملية والواقعية. فالأمر بالاعتداء موجه إلى الصحابة، فكيف يأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحابة بالاعتداء بالصحابة وهذا يعني أنه أمر للصحابة بالاعتداء بأنفسهم، وهذا محال. ولو فرضنا صحته، فإنه مختص بالاعتداء ببعض الصحابة لا جميعهم، وقد وردت روايات مستفيضة بأمر (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحابة بالاعتداء بأهل البيت (عليهم السلام) كما ورد في رواية التمسك بالثقلين وهما الكتاب والعترة [صفحة ١١٢] الطاهرة [٣٢٢]. والأعراف المتبعة عند العرب آنذاك إنهم لا يهتدون بأى نجم كان، وإنما كانوا يهتدون بنجوم معينة ومحددة في مسيرهم، والإطلاق الذي في الحديث لا يتناسب مع علومهم ومعارفهم الدارجة آنذاك. ولو تتبعنا سيرة الصحابة وأخذنا بها لوقعنا في تناقض حتمي، كما تراه في قول ابن حزم وابن القيم، وقد تكفل الفصل السابق بعرض الكثير من أسئلة التناقض. وإذا قيل: إن المراد هو الاعتداء ببعض المواقف دون بعض، فلا بد من مخصص لهذا الاعتداء، ولا مخصص له، لأن الرواية مطلقة. فالرواية إذن لا

يصح الاستدلال بها على عدالة جميع الصحابة، فهى غير تامة السند ولا الدلالة. الرواية الثانية: نسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (إن الله اختارنى، واختار أصحابى فجعلهم أصهارى، وجعلهم أنصارى، وإنه سيجى فى آخر الزمان قوم ينتقصوهم، ألا فلا تناكحوهم، ألا فلا تنكحوا إليهم، ألا فلا تصلوا معهم، ألا فلا تصلوا عليهم، عليهم حلت اللعنة) [٣٢٣]. والرواية غير تامة السند، فلا يصح نسبتها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفى [صفحة ١١٣] هذا الصدد قال الدكتور عبد الكريم النملة [٣٢٤]: (فهذا حديث لا يصلح الاستدلال به، لأن فيه بشير بن عبيد الله، وهو غير معروف. قال ابن حبان: والحديث باطل لا أصل له، نقل ذلك أبو الفضل محمد ابن طاهر المقدسى فى تذكرة الموضوعات) [٣٢٥]. وقال الدكتور عطية بن عتيق الزهرانى: (هذا الحديث لا يصح) [٣٢٦]. ومن ناحية الواقع نرى أن الذى ابتدأ بانتقاص الصحابة أو سبهم - كما فى رواية الطبرانى والهيثمى - هم بعض الصحابة، وهذا يستلزم التناقض، فاللعنة تكون شاملة لبعض الصحابة الذين انتقصوا وسبوا غيرهم من الصحابة، وتشمل من لعنهم أيضا، وهذا مما لا يصح التمسك بدلالته. ووردت روايات أخرى فى استدلال القائلين بعدالة جميع الصحابة، وهى غير تامة السند والدلالة معا، أو أحدهما، أو تدل على عدالة بعض الصحابة دون الجميع كرواية: (خير أمتى قرنى...) و (لا تسبوا أصحابى) [٣٢٧] وغيرهما. وذهب أصحاب هذا رأى إلى نسبة الزندقة لمن لا يرى عدالة جميع الصحابة، قال أبو زرعة: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاعلم أنه زنديق وذلك أن رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، [صفحة ١١٤] وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة) [٣٢٨]. ونحن لا نتفق مع أبى زرعة وغيره من القائلين بهذا رأى من عدة جهات: الجهة الأولى: إن الذى أدى إلينا القرآن والسنن بعض الصحابة وليس جميعهم. الجهة الثانية: ليس لجرح الشهود دخالة فى إبطال الكتاب والسنة، وإنما يكون غالبا مصحوبا بالثبوت والاحتياط فى الدين، من أجل الوصول إلى العقيدة الحقة والشريعة الحقة، ليكون السلوك مطابقا للكتاب والسنة. الجهة الثالثة: إن الجرح لا يشمل جميع الصحابة بل بعضهم. الجهة الرابعة: إن بعض الصحابة استتروا على نفاقهم فلم يظهروه، فمن العقل والمنطق السليم أن نبحث عن عدالتهم. الجهة الخامسة: إن بعض الصحابة انتقصوا وسبوا وجرحوا غيرهم من الصحابة، وخصوصا الصحابة الذين انتقصوا وسبوا وجرحوا الإمام عليا (عليه السلام)، وهو الأقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان على رأس الصحابة الذين أدوا إلينا القرآن والسنة، وهو الأعمى بكتاب الله وسنة رسوله كما تظافت على ذلك الروايات [٣٢٩]. [صفحة ١١٥] فهل يحق لنا جرحهم؟ طبقا لهذا رأى، فإذا قيل يحق فقد انخرمت القاعدة، وإذا قيل لا يحق جرحهم فكيف كان لهم الحق فى جرح الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)؟

### تقييدات المازرى

حاول المازرى التخفيف من الإفراط فى تقييم الصحابة، فلم ينسب الجميع إلى العدالة، وإنما وضع قيودا لتقليل عدد الصحابة وتقييد الاطلاق فى العدالة، فقال: (لسنا نعى بقولنا: الصحابة عدول، كل من رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما أو زاره لماما أو اجتمع به لغرض وانصرف عن كذب، وإنما نعى به الذين لازموا وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) [٣٣٠]. وهذه المحاولة هى تراجع موضوعى عن الأصل الذى تبناه الجمهور، وهى قائمة على أسس موضوعية من خلال تتبع حياة الصحابة وسيرتهم الذاتية وما نزل فيهم من آيات وما قيل فيهم من روايات.

### ثبوت العدالة فى الواقع الخارجى

يتبنى هذا الرأى ثبوت العدالة فى الواقع الخارجى لجميع الصحابة، فلا يوجد من بينهم من ارتكب ما يؤدى إلى فسقه، قال الغزالى: (والذى عليه سلف الأمة وجماهير الخلف: أن عدالتهم معلومة.. إلا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به، وذلك مما لا يثبت، [صفحة ١١٦] فلا حاجة لهم إلى التعديل) [٣٣١]. ولا دليل على هذا الرأى، والواقع الخارجى ملئ بالأدلة والشواهد النافية لعدالة بعض أو كثير من الصحابة. وإذا تتبعنا سيرة الصحابة نجدهم لا يتبنون هذا الرأى، بل يتثبتون فى الحكم على بعضهم البعض جرحاً أو تعديلاً، وكان بعضهم يجوز الفسق على نفسه أو على غيره، والأمثلة على ذلك مستفيضة. وقد تكرر بحثه والإشارة إليه مراراً.

### عدم التكلف فى البحث عن عدالة الصحابة

ذهب جماعة إلى تجويز المعصية على الصحابة، ولكنهم توقفوا فى البحث عن عدالتهم وطلب التزكية لهم، ونسب هذا الرأى إلى ابن الأنبارى وغيره، حيث قالوا: (وليس المراد بكونهم عدولاً: العصمة واستحالة المعصية عليهم، إنما المراد أن لا- تتكلف البحث عن عدالتهم ولا طلب التزكية لهم) [٣٣٢]. وهذا الرأى غير تام، فلو جوزنا على الصحابة المعصية، فإن هذا يستلزم البحث عن عدالتهم وطلب التزكية لهم، لمعرفة العادل منهم والفاسق، وهذه المعرفة ضرورية لتحديد معالم الدين فى التفسير وفى السنة، وتشخيص صحة الرواية بلحاظ روايتها، وهى ضرورية فى كتابة التاريخ وأخذ العبر والتجارب منه، وقد ألفت الكتب فى الجرح والتعديل [صفحة ١١٧] فى جميع مراحل المسيرة الإسلامية، وهو أمر مألوف إلى يومنا هذا.

### عدالة جميع الصحابة قبل دخولهم فى الفتنة

ذهب البعض إلى عدالة جميع الصحابة إلى حين وقوع الاختلاف والفتن فيما بينهم، فلا بد من البحث فى العدالة عن الصحابى إذا لم يكن ظاهر العدالة [٣٣٣]، وذهب المعتزلة إلى عدالة الجميع باستثناء من قاتل الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فهو فاسق مردود الشهادة [٣٣٤]. ورأى المعتزلة غير مقبول عند الجمهور الذين يرون عدالة جميع الصحابة حتى من قاتل الإمام على (عليه السلام)، قال ابن كثير: (وقول المعتزلة: الصحابة عدول إلا- من قاتل علياً، قول باطل مردود ومردود، وقد ثبت فى صحيح البخارى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: عن ابن بنته الحسن بن على... (إن ابنى هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)، وظهر مصداق ذلك فى نزول الحسن لمعاوية عن الأمر... وسمى عام الجماعة... فسمى الجميع مسلمين...) [٣٣٥]. وهذا الوجه لا يصح الاستدلال به على عدالة جميع الصحابة، وغاية ما يدل عليه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمي الفئتين بالمسلمين، وإطلاق اسم المسلم على فرد أو جماعة لا يستفاد منه العدالة، فليس كل مسلم عادلاً، لأن التسمية تطلق على من شهد الشهادتين وإن كان فاسقاً أو كان منافقاً مستتراً، بل إن كلمة الإسلام تطلق حتى على مرتكب الكبائر ما عدا الشرك [صفحة ١١٨] بالله تعالى. ومثل ذلك ما قاله محمد بن إسحاق، كما حكى عنه البيهقى: (وكل من نازع أمير المؤمنين على بن أبى طالب إمارته فهو باغ)، وأضاف البيهقى: (على هذا عهدت مشايخنا وبه قال ابن إدريس الشافعى... ثم لم يخرج من خرج عليه بغيه عن الإسلام) [٣٣٦]. وغاية ما يستدل بهذا القول: إن الباغين على الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لم يخرجوا عن الإسلام، وعدم الخروج عن الإسلام لا يستلزم العدالة.

### تأويل مواقف الصحابة

#### إشارة

إن عدالة جميع الصحابة لم تثبت حسب موازين الجرح والتعديل، فقد ارتكب بعضهم أفعالاً- ظاهرة الانحراف والفسق، ومن أجل

الحفاظ على نظرية عدالة الجميع، ذهب جمهور من علماء العامة إلى ضرورة تأويل مواقفهم بما ينسجم مع القول بالعدالة. قال ابن حجر الهيتمى: (إعلم أن الذى أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تركية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم... والواجب أن يلتمس لهم أحسن التأويلات، وأصوب المخارج، إذ هم أهل لذلك) [٣٣٧]. ولهذا أولوا ما ارتكبه بعض الصحابة من معاصى وإن كانت من الكبائر، [صفحة ١١٩] بأن ما ارتكبه قد صدر منهم عن اجتهاد وتأويل، ومن ذلك بغى معاوية وعمرو بن العاص على الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) وما رافق ذلك البغى من سفك الدماء وقتل خيرة الصحابة كعمار وخزيمة بن ثابت وحجر بن عدى وآخرين. قال ابن حجر: (وفئة معاوية وإن كانت هى الباغية، لكنه بغى لا فسقه، لأنه صدر عن تأويل يعذر به أصحابه) [٣٣٨]. ولم يكتف القائلون بالتأويل بذلك، فترقى بهم الحال ليدعوا أن للباغاة أجرا على بغيتهم: قال ابن كثير: (... لأنهم وإن كانوا باغاة فى نفس الأمر، فإنهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال، وليس كل مجتهد مصيبا، بل المصيبه أجران، والمخطئ له أجر) [٣٣٩]. وقال ابن حزم: (وعمار (رضى الله عنه) قتله أبو العادية يسار بن سبع السلمى، وقد شهد بيعه الرضوان، فهو من شهداء الله له بأنه علم ما فى قلبه وأنزل السكينه عليه ورضى عنه، فأبو العادية... متأول مجتهد مخطئ فيه باغ عليه مأجورا أجرا واحدا) [٣٤٠]. وذكر ابن حجر الرواية المشهورة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قوله لعمار بن ياسر: (تقتلك الفئة الباغية) وأردفها بالقول: (إخبار من الصادق المصدق (رضى الله عنه) أن معاوية باغ على على، وأن عليا هو الخليفة الحق). [صفحة ١٢٠] وقال: وجوابه أن غاية ما يدل عليه هذا الحديث أن معاوية وأصحابه باغاة... ذلك لا نقص فيه، وأنهم مع ذلك مأجورين غير مأزورين...) [٣٤١]. وعلى الرغم من القول بالتأويل، إلا أنهم خرموا القاعدة فى رأيهم بقتله عثمان بن عفان، قال ابن حجر: (... إن الذى ذهب إليه كثيرون من العلماء أن قتله عثمان لم يكونوا باغاة، وإنما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم، ولأنهم أصروا على الباطل بعد كشف الشبهة وإيضاح الحقلهم) [٣٤٢]. والرأى فى قتله عثمان ينقض قاعدة التأويل، بل ينقض عدالة جميع الصحابة، لأن بعض الصحابة قد فسقوا بقتلهم عثمان كما يدعون، فما هو الملاك فى التأويل؟! فإذا كان قتله عثمان قد قتلوا شخصا واحدا، فإن معاوية ومن معه قتلوا آلاف المسلمين وعشرات الصحابة، بل استمر معاوية على هذا النهج وقتل جماعة من أختيار الصحابة حينما تسلط على المسلمين بقوة السيف، فلماذا نبرر لمعاوية بغية على الخليفة الحق وسفكه الدماء، ولا نبرر لبعض الصحابة مشاركتهم فى قتل عثمان؟ فما هو المرجح فى التبرير؟ ولماذا يبرر لابن ملجم قتله الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) كما ورد عن البيهقى أنه قال: (ولا خلاف بين أحد من الأمة أن ابن ملجم قتل عليا متأولا مجتهدا مقدرا على أنه على صواب) [٣٤٣]. [صفحة ١٢١] فالحق أنه لا-ملا-ك فى تأويل أخطاء الصحابة إلا ولاء المؤرخين وبعض العلماء إلى الوضع السياسى الغالب - لا سيما أيام معاوية بن أبى سفيان - وإظهاره بأفضل صور العدالة.

### نقض التأويل والاجتهاد

لو سائرنا الرأى الذى يبرر لبعض الصحابة ما ارتكبه من أعمال وممارسات، سفكت فيها الدماء وتشتت فيها إلفه المسلمين وتخلخت جبهتهم الداخلية، تحت ذريعة التأويل والاجتهاد، فإننا نقطع بأن بعض الصحابة كمعاوية وعمرو بن العاص غير متأولين وغير مجتهدين فى بغيتهم على الإمام على (عليه السلام) وسفكهم الدماء، وإنما بغوا عليه متعمدين، وليس مطالبتهم بدم عثمان إلا ذريعة واهية، وفيما يلى نستعرض الظروف والوقائع التى تؤكد تعمدهم فى البغى بلا تأويل ولا اجتهاد. أولا: عدم نصره عثمان فى حياته: إن المطالبين بدم عثمان لم ينصروه فى حياته وهم قادرون على ذلك، فقد أوصى معاوية قائد جيشه أن يربط قرب المدينة فى زمن حصار عثمان، وقال له: (إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها، ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب). فأقام قائده بذى خشب حتى قتل عثمان، وحينما سئل جويرية عن ذلك قال: (صنعه عمدا ليقول عثمان فيدعو إلى نفسه) [٣٤٤]. [صفحة ١٢٢] ولهذه الحقيقة أدلة وشواهد كثيرة، فحينما طلب معاوية من عبد الله بن سعد بن أبى سرح البيعة أجاب: (ما كنت لأباعد رجلا أعرف أنه يهوى قتل عثمان) [٣٤٥]. وقال

عمرو بن العاص لمعاوية: (إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت... أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام، واستغاثك فأبطأت، وأما أنا فتركته عياناً) [٣٤٦]. وكان ابن العاص يحرض على قتل عثمان حتى الراعى فى غنمه، وحينما سمع بمقتله قال: (أنا أبو عبد الله، أنا قتلته وأنا بوادى السباع) [٣٤٧]. فالذى تباطأ عن نصره عثمان والذى حرض الناس على قتله هل يكونا مجتهدين فى المطالبة بدمه؟ إلا أن نقول إن التباطؤ والتحرير هو اجتهاد للوصول إلى الخلافة، واجتهد معاوية أيضاً حينما أصبح خليفة بترك ما يسميهم قتلة عثمان خوفاً على سلطانه [٣٤٨]. فلا ميزان ولا مقياس للاجتهاد عند أصحاب هذا الرأى، وهذا التبرير مخالف للقواعد الثابتة للإسلام، فالإسلام ثابت بموازينه وقيمه، والمسلمون هم الذين يقتربون ويتعدون عن تلك الموازين والقيم، فيصيرون ويخطؤون، ومن الأفضل للباحثين أن يصفوا الأشخاص بالوصف الذى يستحقونه دون تبرير حفاظاً على سلامة الموازين والقيم [صفحة ١٢٣] الإسلامية الثابتة.

ثانياً: عدم اتباع الأسلوب المشروع فى القصص: إن طاعة الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) واجبة على معاوية وجميع أهل الشام، وهذا متسالم عليه عند فقهاء السنة فى وجوب طاعة الإمام المبايع من قبل أهل الحل والعقد [٣٤٩]. وقد حاجج الإمام على (عليه السلام) الذين بايعوا أباً بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه علياً تبعه غير سبيل المؤمنين) [٣٥٠]. فطاعة الإمام على (عليه السلام) واجبة، والأمر فى القضاء والقصص من اختصاصه، ولا حق لأحد من الأمة التدخل فى ذلك، لأن ذلك يؤدى إلى الاضطراب والتشتت وضعف النظام، فالأسلوب المنطقى والشرعى أن يدخل معاوية فى الطاعة ثم يطالب بالقصص - لو كان له حق المطالبة لقرابته من عثمان - وفى ذلك كتب الإمام على (عليه السلام) إلى معاوية: (فأما طلبك قتله عثمان، فادخل فى الطاعة، وحاكم القوم إلى، أحملك وإياهم [صفحة ١٢٤] على كتاب الله وسنة رسوله) [٣٥١]. فالواجب على معاوية الطاعة أولاً ثم طلب المحاكمة وانتظار الحكم النهائى فهو الذى يحدد استدامة البيعة للخليفة أو الخروج عليه، ولكنه التجأ إلى أسلوب البغى والعدوان، وحينما أحس بقرب انتصار الإمام على (عليه السلام) رفع المصاحف والتجأ إلى الصلح وترك المطالبة بدم عثمان. ثالثاً: إلقاء الحجية: إن اجتهاد معاوية باطل، لأن الحجية ملقاة عليه، فقد وردت أحاديث مستفيضة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تؤكد على فضائل الإمام على (عليه السلام) ووجوب موالاته، ومنها حديث الغدير قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من كنت مولاه فهذا على مولاه) وهذا الحديث أخرجه (الترمذى والنسائى وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان) [٣٥٢]. وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام على وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): (أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم) [٣٥٣]. وقوله للإمام على (عليه السلام): (لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق) وقد ورد بألفاظ متنوعة ترجع إلى معنى واحد [٣٥٤]. [صفحة ١٢٥] والبغى أشد صور البغض، وحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حول عمار بن ياسر - كما تقدم - واضح الدلالة فى أنه سيقول من قبل الفئة الباغية الناكبة عن الطريق، وقد ألقى الحجية على معاوية وابن العاص، وهى واضحة لا لبس فيها ولا غموض، كما جاء فى الرواية التالية: (وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمار بن ياسر: (تقتلك الفئة الباغية...) فكان ذو الكلاع يقول لعمار: ما هذا ويحك يا عمرو؟ فيقول عمرو: إنه سيرجع إلينا، فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية، وأصيب عمار بعده مع الإمام على (عليه السلام)، فقال عمرو لمعاوية: ما أدرى بقتل أيهما أنا أشد فرحاً... والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام إلى على) [٣٥٥]. وهذه الرواية تبين لنا أن الحق واضح حتى عند معاوية وابن العاص، فلا مجال للاجتهاد بعد وضوح الحجية. رابعاً: الاعتراف ببطلان الموقف: اعترف عمرو بن العاص ببطلان موقفه من الإمام على (عليه السلام)، كما ظهر فى كلامه مع معاوية حيث قال له: (أما والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة فإن فى النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، ولكن إنما أردنا هذه الدنيا) [٣٥٦]. واستشار ابن العاص ولديه، فأشار عليه عبد الله بعدم



الالتحاق بمعاوية، وأشار عليه محمد بالالتحاق، فقال ابن العاص: (أما أنت [صفحة ١٢٦] يا عبد الله فأمرتني بما هو لى فى آخرتى وأسلم لى فى دينى، وأما أنتيا محمد فأمرتني بما هو خير لى فى دنياى، وشر لى فى آخرتى) [٣٥٧]. وأشار عليه غلامه وردان بالقول: (اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك، فقلت مع على الآخرة بلا دنيا، ومع معاوية الدنيا بغير آخرة... أرى أن تقيم فى منزلتك، فإن ظهر أهل الدين عشت فى عفو دينهم، وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك)، فقال ابن العاص: (الآن حين شهرتني العرب بمسيرى إلى معاوية؟) [٣٥٨]. لم يترك الرجلان إذن مجالاً لتأويل أفعالهما، بعد أن أفصحا عما فى الضمائر والنوايا، فهل تكلف التأويل بعد كل هذه الاعترافات إلا تمحل وعصبيته؟!

## الرأى المعتدل

يرى أصحاب هذا الرأى أن حال الصحابة كحال غيرهم من حيث العدالة، ففيهم العادل والفاسق، فليس كل من صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عادلاً، وليس للصحبة دور فى عدالة الصحابى ما لم يجسد سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى سلوكه ومواقفه، فالملاك هو السيرة العملية، فمن تطابقت سيرته مع المنهج الإسلامى فهو عادل، ومن خالف المنهج الإسلامى فهو غير عادل. وهذا هو الرأى المعتدل المطابق للواقع الموضوعى الذى أشار إليه [صفحة ١٢٧] القرآن الكريم والسنة النبوية، وأكدته سيرة الصحابة فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده، وقد أجمع علماء وفقهاء الشيعة على ذلك، وتابعهم جمهور من علماء وفقهاء العامة مخالفين للمشهور لديهم فى ذلك. ذكر السيد مرتضى العسكرى الشواهد على هذا الرأى فقال: (ترى مدرسة أهل البيت تبعاً للقرآن الكريم: أن فى الصحابة مؤمنين أثنى عليهم الله فى القرآن الكريم... وكذلك تبعاً للقرآن ترى فىهم منافقين ذمهم الله فى آيات كثيرة... وفيهم من أخبر الله عنهم بالإفك... وفيهم من قصد اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى عقبه هرش... وإن التشرف بصحبة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس أكثر امتيازاً من التشرف بالزواج بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن مصاحبتهن له كانت من أعلى درجات الصحبة، وقد قال الله تعالى فى شأنهن: (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين... ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين...)، ثم ذكر الروايات الدالة على ما سيقوم به بعض الصحابة من أحداث بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) [٣٥٩]. ورأى الشيعة الإمامية هو أوسط الآراء كما يقول السيد عبد الحسين شرف الدين: (رأى الإمامية فى هذه المسألة... أوسط الآراء، إذ لم يفرطوا تفريط الغلاة، ولا أفرطوا إفراط الجمهور) [٣٦٠]. وفى بحثنا هذا لم نذكر رأى الغلاة الذين يكفرون جميع الصحابة، لأنه من الآراء الشاذة المخالفة للقرآن وللسنة ولسيرة الصحابة وللنطق السليم، وقد انقرض هذا الرأى، ولا يوجد فى الوقت الراهن من يقول به، [صفحة ١٢٨] فالصحابة وإن انحرف بعضهم وفسق فى ممارساته العملية إلا أن صفة الإسلام لا تسلب منه ما دام يشهد الشهادتين. والرأى المعتدل الذى ذكرناه آنفاً، تسالم عليه بل أجمع عليه علماء وفقهاء ومتكلم و الشيعة، وهو الرأى الموافق للقرآن، والموافق للسنة - كما تقدم فى حديث الحوض - وأحاديث أخرى، والموافق لسيرة الصحابة حيث كذب بعضهم بعضاً، وقاتل بعضهم بعضاً، ونسب بعضهم الفسق إلى البعض الآخر. وعدالة جميع الصحابة لم تذكر على لسان أى صحابى، ولم يحتج بها أحد من الصحابة فى خضم الأحداث والوقائع، ففى جواب عائشة لخالد ابن الواشمه حينما قال فىهم: (لا يجمعهم الله فى الجنة أبداً). قالت: (أو لا تدري أن رحمة الله واسعة وهو على كل شىء قدير) [٣٦١] فلم تحتج عليه بالعدالة، وإنما أرجأتهم إلى رحمة الله تعالى. وهذا الرأى المعتدل لم يكن من مختصات الشيعة وحدهم، ولم ينفردوا به، بل تابعهم عليه جمع غفير من علماء وفقهاء العامة وصرحوا بأن الصحابة غير معصومين، ففيهم العدول وغير العدول، ومن القائلين بهذا: سعد الدين التفتازانى، والمارزى، وابن العماد الحنبلى، والشوكانى وآخرون [٣٦٢]. ومن المتأخرين محمد عبده، ومحمد بن عقيل العلوى، ومحمد رشيد رضا، والمقبلى، وسيد قطب، ومحمد الغزالى، ومحمود أبو رية وآخرون. [صفحة ١٢٩] فهم يقولون بقول الشيعة من أن العدالة مختصة ببعض الصحابة الذين استقاموا على المنهج الإسلامى ولم يبدلوا ولم يغيروا. ومن يتابع

القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة أنفسهم كما تتبعناها، يجد صحة هذا الرأى القائل بعدم عدالة جميع الصحابة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## باورقى

- [١] ترتيب كتاب العين، للفراهيدى: ٤٤٠ مؤسسة النشر الإسلامى قم ١٤١٤ هـ ط ١.
- [٢] الصحاح، للجوهرى ١: ١٦٢ دار العلم للملايين ١٤٠٧ هـ ط ٢.
- [٣] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانى: ٢٧٥ المكتبة المرتضوية ١٣٧٣ هـ.
- [٤] تفسير القرآن الكريم، لابن كثير راجع تفسير الآيات المذكورة.
- [٥] سورة الكهف ١٨: ٧٦.
- [٦] سورة لقمان ٣١: ١٥.
- [٧] سورة النساء ٤: ٣٦.
- [٨] سورة التوبة ٩: ٤٠.
- [٩] سورة الكهف ١٨: ٣٤ - ٣٧.]
- [١٠] سورة النجم ٥٣: ٢.
- [١١] سورة الأعراف ٧: ١٨٤.
- [١٢] سورة القمر ٥٤: ٢٩.
- [١٣] سورة يوسف ١٢: ٣٩.
- [١٤] قواعد التحديث، محمد جمال الدين القاسمى: ٢٠٠ دار الكتب العلمية ١٣٩٩ هـ ط ١ - بيروت عن كتاب: حصول المأمول لصديق حسن خان: ٦٥.
- [١٥] السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٣٠٣. والسيرة النبوية، لابن كثير ٣: ٢٩٩. وبنحوه فى: صحيح البخارى ٦: ١٩٢. وأسباب نزول القرآن، للواحدي: ٤٥٢.
- [١٦] السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٣٠٥. والسيرة النبوية، لابن كثير ٣: ٣٠١. وبنحوه فى: الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٦٥. وأسباب نزول القرآن: ٤٥٣.
- [١٧] مسند أحمد ٥: ٤٠. وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٢: ٣٩٩.
- [١٨] العدة فى أصول الفقه، للفراء الحنبلى ٣: ٩٨٨ - الرياض ١٤١٠ هـ ط ٢.
- [١٩] فتح البارى ٧: ٣.
- [٢٠] فتح البارى ٧: ٣.
- [٢١] الإصابة، لابن حجر العسقلانى ١: ٤ دار الكتب العلمية.
- [٢٢] الإحكام فى أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسى ٥: ٨٦ دار الجيل - بيروت ١٤٠٧ هـ ط ٢.
- [٢٣] الدراية، زين الدين العاملى: ١٢٠ مطبعة النعمان - النجف الأشرف.
- [٢٤] معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابورى: ٢٤ دار الكتب العلمية ١٣٩٧ هـ ط ٢.
- [٢٥] تيسير التحرير، لمحمد أمير بادشاه ٣: ٦٧ - دار الفكر.
- [٢٦] تيسير التحرير ٣: ٦٦.

- [٢٧] الإحكام فى أصول الأحكام ٢: ٣٢١.
- [٢٨] المستصفى، للغزالي ٢: ٢٦١ المدينة المنورة ١٤١٣ هـ.
- [٢٩] فتح البارى ٧: ٢.
- [٣٠] فتح البارى ٧: ٢.
- [٣١] الإحكام فى أصول الأحكام ٥: ٨٦.
- [٣٢] العدة فى أصول الفقه ٣: ٩٨٨.
- [٣٣] راجع العدة فى أصول الفقه ٣: ٩٨٩.
- [٣٤] الباعث الحثيث فى شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير: ١٧٥ دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ ط ١.
- [٣٥] سورة المدثر ٧٤: ٣١.
- [٣٦] سورة التوبة ٩: ١٠١.
- [٣٧] أنظر تفسير الميزان ٢٠: ٩٠.
- [٣٨] سورة آل عمران ٣: ١١٠.
- [٣٩] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١: ٣٩٩. والدر المنثور، للسيوطى ٢: ٢٩٣. وبنحوه فى الجامع لأحكام القرآن، للقرطبى ٤: ١٧٠.
- [٤٠] أسباب نزول القرآن، للواحدي: ١٢١.
- [٤١] تفسير القرآن العظيم ١: ٣٩٩.
- [٤٢] الكفاية فى علم الرواية: ٤٦. الإصابة ١: ٦. والاستيعاب ١: ٢. ومقدمه ابن الصلاح: ٤٢٧. وشرح الكوكب المنير ٢: ٢٧٤.
- [٤٣] التفسير الكبير ٨: ١٨٩ - ١٩١.
- [٤٤] مجمع البيان فى تفسير القرآن، للطبرسى ١: ٤٨٦.
- [٤٥] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبى ٤: ١٧٣.
- [٤٦] تفسير غرائب القرآن، للنيسابورى ٢: ٢٣٢.
- [٤٧] فتح القدير، للشوكانى ١: ٣٧١.
- [٤٨] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١: ٣٩٩.
- [٤٩] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١: ٤٠٤.
- [٥٠] تفسير المراغى، لأحمد مصطفى المراغى ٤: ٢٩.
- [٥١] تفسير المنار ٤: ٥٨ - ٥٩.
- [٥٢] مخالفة الصحابي للحديث النبوى الشريف: ٨٢.
- [٥٣] سورة البقرة ٢: ١٤٣.
- [٥٤] تفسير غرائب القرآن ١: ٤٢١.
- [٥٥] الكشاف ١: ٣١٨.
- [٥٦] الجامع لأحكام القرآن ٢: ١٥٤.
- [٥٧] مجمع البيان ١: ٢٤٤. وتفسير المراغى ٢: ٦. وتفسير المنار ٢: ٥.
- [٥٨] الجرح والتعديل ١: ٧. والكفاية فى علم الرواية: ٤٦. والإصابة ١: ٦. والاستيعاب ١: ٢. ومقدمه ابن الصلاح: ٤٢٧. وشرح الكوكب المنير ٢: ٤٧٤.

- [٥٩] مجمع البيان ١: ٢٢٤.
- [٦٠] تفسير المراغى ٢: ٦.
- [٦١] تفسير المنار ٢: ٥.
- [٦٢] الميزان فى تفسير القرآن ١: ٣٢١.
- [٦٣] الميزان فى تفسير القرآن ١: ٣٢١.
- [٦٤] الشافى فى الإمامة ١: ٢٣٢ وما قبلها.
- [٦٥] تفسير البحر المحيط ١: ٤٢١.
- [٦٦] كشف الأسرار، لعلاء الدين البخارى، دار الكتاب العربى - بيروت ١٣٩٤ هـ.
- [٦٧] سورة النساء ٤: ١١٥.
- [٦٨] الجرح والتعديل، لعبد الرحمن الرازى ١: ٧.
- [٦٩] المقدمة فى الأصول، للقصار المالكى: ٤٥. والابهاج فى شرح المنهاج، للسبكى ٢: ٣٥٣.
- [٧٠] الميزان فى تفسير القرآن ٥: ٨٢.
- [٧١] سورة المائدة ٥: ٢.
- [٧٢] سورة المجادلة ٥٨: ٩.
- [٧٣] أعلام الموقعين ٤: ١٢٧.
- [٧٤] سورة الأنفال ٨: ٦٤.
- [٧٥] الدر المنثور ٤: ١٠١.
- [٧٦] تفسير القرآن العظيم ٢: ٣٣٧.
- [٧٧] الميزان فى تفسير القرآن ٩: ١٢١.
- [٧٨] سورة الأنفال ٨: ٦٢.
- [٧٩] الكفاية فى علم الرواية: ٤٦. والإصابة فى تمييز الصحابة ١: ٦.
- [٨٠] التفسير الكبير ١٥: ١٩١. والدر المنثور ٤: ١٠١.
- [٨١] أسباب النزول، للسيوطى: ١٨٣. والدر المنثور ٤: ١٠١.
- [٨٢] شواهد التنزيل، للحسكاني ١: ٢٣٠.
- [٨٣] راجع الآية السابعة من هذا الفصل.
- [٨٤] سورة التوبة ٩: ١٠٠.
- [٨٥] مجمع البيان ٣: ٦٤. والجامع لأحكام القرآن ٨: ٢٣٦. والكشاف ٢: ٢١٠. وتفسير القرآن العظيم ٢: ٣٩٨. والدر المنثور ٤: ٢٦٩.
- [٨٦] التفسير الكبير ١٦: ١٧١.
- [٨٧] المصدر السابق ١٦: ١٧٢.
- [٨٨] الجرح والتعديل ١: ٨.
- [٨٩] الدر المنثور ٤: ٢٧٢.
- [٩٠] الكفاية فى علم الرواية: ٤٦. والإصابة ١: ٦. وشرح الكوكب المنير ٢: ٤٧٢.
- [٩١] التفسير الكبير ١٦: ١٧٢.

- [٩٢] تفسير المراغى ١١: ١١.
- [٩٣] الكامل فى التاريخ ٣: ٤٧٢.
- [٩٤] صحيح البخارى ٥: ١٦٠.
- [٩٥] مسند أحمد ٦: ١٩.
- [٩٦] سورة الفتح ٤٨: ١٨.
- [٩٧] السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٣٢٢. والسيرة النبوية، لابن كثير ٣: ٣٢٤.
- [٩٨] الكفاية فى علم الرواية: ٤٦. والإصابة ١: ٦ - ٧.
- [٩٩] السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٣٣٠.]
- [١٠٠] سورة الفتح ٤٨: ١٠.
- [١٠١] الكشاف ٣: ٥٤٣. ومجمع البيان ٥: ١١٣. وتفسير القرآن العظيم ٤: ١٩٩.
- [١٠٢] تاريخ يعقوبى ٢: ٥٥. والكامل فى التاريخ ٢: ٢٠٥.
- [١٠٣] الفصل فى الأهواء والملل والنحل ٤: ١٦١.
- [١٠٤] سير أعلام النبلاء ١: ٤٢٠ - ٤٢٦. والطبقات الكبرى ٣: ٢٦١. وأسد الغابة ٤: ٤٧. وكنز العمال ١٣: ٥٣١ / ٧٣٨٣. ومجمع الزوائد ٩: ٢٩٧ وقال: رجاله رجال الصحيح.
- [١٠٥] صحيح البخارى ٤: ٢٥. وبنحوه فى العقد الفريد ٥: ٩٠. والكامل فى التاريخ ٣: ٣١٠.
- [١٠٦] سورة الفتح ٤٨: ٢٩.
- [١٠٧] مقدمة ابن الصلاح: ٤٢٧. وشرح الكوكب المنير: ٤٧٤.
- [١٠٨] الميزان فى تفسير القرآن ١٨: ٣٠١ - ٣٠٢.
- [١٠٩] تفسير الماوردى ٥: ٣٠٩. وأسباب نزول القرآن، للواحدى ٣٩٧. وأسباب النزول، للسيوطى: ٣٤١.
- [١١٠] مسند أحمد ٦: ١٩. وصحيح البخارى ١: ٣٩. وصحيح مسلم ١: ٨٢.
- [١١١] تاريخ المدينة المنورة ٤: ١٥٥.
- [١١٢] الإمامة والسياسة ١: ٩٨.
- [١١٣] تاريخ يعقوبى ٢: ٢٣١.
- [١١٤] الكامل فى التاريخ ٣: ٣٨٤. وشرح نهج البلاغة ١: ٣٤٠.
- [١١٥] سورة الحشر ٥٩: ٨.
- [١١٦] سورة الحشر ٥٩: ٩.
- [١١٧] سورة الحشر ٥٩: ١٠.
- [١١٨] مختصر تاريخ دمشق ١٨: ١٠. وشواهد التنزيل: ٣٥١. والدر المنثور ٤: ٣١٦.
- [١١٩] الكفاية فى علم الرواية: ٤٦. والإصابة ١: ٦ - ٧.
- [١٢٠] مسند أحمد ٧: ٤٥٥. والمعجم الكبير ٢٣: ٣٢٣. والعقد الفريد ٥: ١١٥.
- [١٢١] شرح ابن أبى الحديد ٤: ٦٣.
- [١٢٢] شرح ابن أبى الحديد ١٣: ٢٢٠. وبنحوه فى أنساب الأشراف ٢: ١٨٤.
- [١٢٣] سورة التوبة ٩: ١٠١.

- [١٢٤] راجع الكشاف ٢: ٢١١.
- [١٢٥] التفسير الكبير ١٦: ١٧٣.
- [١٢٦] تفسير القرآن العظيم ٢: ٣٩٩.
- [١٢٧] سورة الحج ٢٢: ١١.
- [١٢٨] الكشاف ٣: ٧.
- [١٢٩] تفسير القرآن العظيم ٣: ٢١٩.
- [١٣٠] سورة الحجرات ٤٩: ١٤ - ١٥.
- [١٣١] ربيع الأبرار ١: ٧٨٨. ومختصر تاريخ دمشق ١١: ٦٤. وسير أعلام النبلاء ٢: ١٠٦.
- [١٣٢] سورة النور ٢٤: ١١.
- [١٣٣] تفسير القرآن العظيم ٣: ٢٧٩.
- [١٣٤] صحيح البخارى ٦: ١٣٠.
- [١٣٥] سورة السجدة ٣٢: ١٨.
- [١٣٦] أسباب نزول القرآن، للواحدى ٣٦٣.
- [١٣٧] الكشاف ٣: ٥١٤. وأسباب النزول، للسيوطى: ٢٩٣. والدر المنثور ٣: ٥١٤.
- [١٣٨] سورة الحجرات ٤٩: ٦.
- [١٣٩] السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٣٠٩. وأسباب نزول القرآن، للواحدى: ٤٠٧. والكشاف ٣: ٥٥٩. وتفسير القرآن العظيم ٤: ٢٢٤.
- والإصابة ٦: ٣٢١. وأسباب النزول، للسيوطى: ٣٤٧.
- [١٤٠] الإمامة والسياسة ١: ٣٢. وتاريخ يعقوبى ٢: ١٧٤. والكشاف ٣: ٥٥٩.
- [١٤١] الإصابة ٦: ٣٢٢.
- [١٤٢] سورة الأحزاب ٣٣: ١٢.
- [١٤٣] سورة الأحزاب ٣٣: ٦٠.
- [١٤٤] الدر المنثور ٦: ٦٦٢ - ٦٦٣.
- [١٤٥] الميزان فى تفسير القرآن ١٦: ٢٨٦.
- [١٤٦] سورة الأحزاب ٣٣: ٣٢.
- [١٤٧] الميزان فى تفسير القرآن ١٦: ٣٠٩.
- [١٤٨] سورة الأحزاب ٣٣: ٣٠ - ٣١.
- [١٤٩] الجامع لأحكام القرآن ١٤: ١٧٤.
- [١٥٠] سير أعلام النبلاء ٢: ٢١٤. وبنحوه فى المعجم الكبير ٢٣: ٣١٠. والمغافير: جمع المغفار، وهو صمغ حلو يسيل من بعض الشجر.
- [١٥١] الطبقات الكبرى، لابن سعد ٨: ١٨٢. وبنحوه فى المعجم الكبير ٢٣: ٢٠٩.
- [١٥٢] سورة التحريم ٦٦: ٤ - ٥.
- [١٥٣] سورة التحريم ٦٦: ١٠.
- [١٥٤] سورة التحريم ٦٦: ١١ - ١٢.
- [١٥٥] الكشاف ٤: ١٣١.

- [١٥٦] سورة الأحزاب ٣٣: ٥٣.
- [١٥٧] مجمع البيان ٤: ٣٦٦.
- [١٥٨] أسباب النزول، للسيوطى: ٣٠٦.
- [١٥٩] أسباب النزول، للسيوطى: ٣٠٦. والدر المثور ٥: ٢١٥.
- [١٦٠] أسباب النزول، للسيوطى: ٣٠٧.
- [١٦١] سورة محمد ٤٧: ٣٣.
- [١٦٢] أسباب النزول، للسيوطى: ٣٤١.
- [١٦٣] سورة الحجرات ٤٩: ٢.
- [١٦٤] سورة آل عمران ٣: ١٤٤.
- [١٦٥] سورة الحجرات ٤٩: ١١.
- [١٦٦] سورة الصف ٦١: ٢ - ٣.
- [١٦٧] سورة المنافقون ٦٣: ٩.
- [١٦٨] صحيح البخارى ٥: ٨٧ - ٨٨.
- [١٦٩] السيرة النبوية، لابن كثير ٢: ٢٨٢.
- [١٧٠] صحيح مسلم ٤: ١٧٨٥.
- [١٧١] بحار الأنوار ٢٢: ٣١١، عن أمالى ابن الشيخ: ١٦٨.
- [١٧٢] صحيح البخارى ٥: ١٣٧. وتفسير القمى ١: ١٧٧.
- [١٧٣] السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٢٧٩.
- [١٧٤] تفسير القرآن العظيم ١: ١٩٧.
- [١٧٥] الخصال ٢: ٣٤٢.
- [١٧٦] بحار الأنوار ٢٢: ٣٠٦، عن أمالى ابن الشيخ: ٣٣٢.
- [١٧٧] نوادر الراوندى: ١٥.
- [١٧٨] نوادر الراوندى: ٢٣.
- [١٧٩] مجمع الزوائد ١٠: ١٥.
- [١٨٠] شرح نهج البلاغة ١١: ٤٦.
- [١٨١] شرح نهج البلاغة ١١: ٤٤ - ٤٦.
- [١٨٢] السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٢٠٤ - ٢٠٥.
- [١٨٣] السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٣٠٣. والطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٦٥.
- [١٨٤] صحيح البخارى ٥: ٢٠٣. وتاريخ يعقوبى ٢: ٦١. وتاريخ الطبرى ٣: ٦٧. والكامل فى التاريخ ٢: ٢٥٦.
- [١٨٥] صحيح البخارى ١: ٣٨. وصحيح مسلم ١: ٩.
- [١٨٦] صحيح البخارى ١: ٣٨. وسنن ابن ماجه ١: ١٣.
- [١٨٧] صحيح البخارى ١: ٣٨. وصحيح مسلم ١: ١٠.
- [١٨٨] صحيح البخارى ١: ٣٨. وبنحوه فى المستدرک على الصحيحين ١: ١٠٢.

- [١٨٩] الدر المنثور ٤: ٣١٧.
- [١٩٠] نهج البلاغة: ٣٢٥ - ٣٢٦ الخطبة ٢١٠.
- [١٩١] صحيح مسلم ٤: ١٧٩٦.
- [١٩٢] مسند أحمد ٣: ١٩٩. وبنحوه فى تحف العقول: ٢٥.
- [١٩٣] مسند أحمد ١: ٦٦٤ و ٦: ١٩. وصحيح البخارى ١: ٤١. وصحيح مسلم ١: ٨٢. وسنن ابن ماجه ٢: ١٣٠.
- [١٩٤] مسند أحمد ٢: ٣٥. وبنحوه فى صحيح مسلم ٤: ١٨٠.
- [١٩٥] مسند أحمد ٦: ٣٣. وبنحوه فى صحيح البخارى ٨: ١٤٨ و ٩: ٥٨.
- [١٩٦] مسند أحمد ١: ٣٨٩. وبنحوه فى: صحيح البخارى ٦: ٦٩ - ٧٠، ١٢٢. والآية من سورة المائدة: ٥: ١١٧ - ١١٨.
- [١٩٧] صحيح البخارى ٨: ١٥١.
- [١٩٨] المستدرک على الصحيحين ٤: ٧٤ - ٧٥.
- [١٩٩] مسند أحمد ٣: ٤١٠. وبنحوه فى صحيح مسلم ٤: ١٧٩٣.
- [٢٠٠] موطأ مالك ٢: ٤٦٢ دار إحياء التراث العربى - بيروت ١٣٧٠ هـ.
- [٢٠١] شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٤.
- [٢٠٢] شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٤.
- [٢٠٣] السيرة النبوية، لابن هشام ١: ٣٤٣. والسيرة النبوية، لابن كثير ١: ٤٩٥.
- [٢٠٤] السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٨٤ - ٨٨. والسيرة النبوية، لابن كثير ٢: ١٩٥. وإعلام الورى بأعلام الهدى: ٧٠.
- [٢٠٥] السيرة النبوية، لابن كثير ٢: ٢١٥.
- [٢٠٦] السيرة النبوية، لابن كثير ٢: ٢٠٤.
- [٢٠٧] تاريخ المدينة المنورة ١: ٤٨٨.
- [٢٠٨] الفصول فى سيرة الرسول، لابن كثير: ١٢٠.
- [٢٠٩] السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٢٨٥.
- [٢١٠] السيرة النبوية لابن كثير ٣: ٣٢٨.
- [٢١١] الكامل فى التاريخ ٢: ٣١٧.
- [٢١٢] صحيح البخارى ٥: ١٧٩. وآفة أصحاب الحديث: ١٢. والكامل فى التاريخ ٢: ٣١٧. وبنحوه فى الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ١٩٠. وتاريخ اليعقوبى ٢: ١١٢.
- [٢١٣] الملل والنحل، للشهرستانى ١: ٢٩. وشرح نهج البلاغة ٦: ٥٢.
- [٢١٤] آفة أصحاب الحديث: ١٢.
- [٢١٥] شرح نهج البلاغة ١: ١٦٠.
- [٢١٦] صحيح البخارى ٤: ٨٥. وصحيح مسلم ٣: ١٢٥٨. وتاريخ الطبرى ٣: ١٩٣. والكامل فى التاريخ ٢: ٣٢٠. وتاريخ ابن الوردى ١: ١٢٩.
- [٢١٧] تاريخ الطبرى ٣: ١٩٣. وتاريخ ابن الوردى ١: ١٢٩. والكامل فى التاريخ ٣: ٣٢٠.
- [٢١٨] صحيح البخارى ١: ٣٩. وصحيح مسلم ٣: ١٢٥٩. والملل والنحل ١: ٢٩.
- [٢١٩] شرح نهج البلاغة ٦: ٥١.



[٢٢٠] تاريخ الطبرى ٣: ٢١٨ - ٢١٩. وتفسير الخازن ٣: ٣٧١.

[٢٢١] سنن الترمذى ٥: ٥٩٤. والتاج الجامع للأصول ٣: ٣٣٥.

[٢٢٢] سورة المائدة ٥: ٥٥ وقد نزلت هذه الآية فى الإمام على (عليه السلام). راجع الكشاف ١: ٦٤٩. وأسباب النزول، للواحدى: ١٣٤.

[٢٢٣] الآية ٦٧ من سورة المائدة، قال الواحدى فى أسباب النزول: ١٣٥ نزلت فى غدیر خم.

[٢٢٤] الآية ٣ من سورة المائدة، وقد نزلت فى غدیر خم يوم الثامن عشر من ذى الحجة، راجع الإتقان للسيوطى ١: ٧٥. وأسباب

النزول للواحدى: ١٣٥ وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) عند نزولها: (الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب

برسالتى وبالولاية لعلى بعدى) راجع مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) للحافظ محمد بن سليمان القاضى الكوفى ١: ١١٩.

[٢٢٥] سنن الترمذى ٥: ٥٩١. والتاج الجامع للأصول ٣: ٣٣٣.

[٢٢٦] مسند أحمد ٤: ٢٨١ و ٣٦٨. وسنن ابن ماجه المقدمة ١: باب ١١. وتفسير ابن كثير ١: ٢٣٣. والبداية والنهاية ٧: ٣٦٠ - ٣٦١.

[٢٢٧] الإمامة والسياسة ١: ١٤.

[٢٢٨] تاريخ الطبرى ٣: ٢٠٨. وتاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين، للذهبي: ٢١. وبنحوه فى: شرح نهج البلاغة ٦: ٥٠.

[٢٢٩] تاريخ الطبرى ٣: ٢٨٠. والكامل فى التاريخ ٢: ٣٥٩.

[٢٣٠] الكامل فى التاريخ ٢: ٤١٤.

[٢٣١] تاريخ الطبرى ٣: ٤٣٠. وبنحوها فى تاريخ يعقوبى ٢: ١٣٧.

[٢٣٢] تاريخ الطبرى ٣: ٤٣٠ - ٤٣١. وتاريخ يعقوبى ٢: ١٣٧. والعقد الفريد ٥: ٢١.

[٢٣٣] مقدمه فتح البارى فى شرح صحيح البخارى / ابن حجر العسقلانى، إرشاد السارى فى شرح البخارى / للقسطلانى.

[٢٣٤] الوعق: الضجر المتبرم، واللقس: من لا يستقيم على وجه.

[٢٣٥] شرح نهج البلاغة ١: ١٨٥ - ١٨٦.

[٢٣٦] تاريخ الطبرى ٤: ٢٢٩.

[٢٣٧] نهج البلاغة: الخطبة ٣.

[٢٣٨] الكامل فى التاريخ ٣: ٧١. وشرح نهج البلاغة ٩: ٥٣.

[٢٣٩] تاريخ الطبرى ٤: ٢٣٤. وبنحوه فى: شرح نهج البلاغة ٩: ٥٣.

[٢٤٠] شرح نهج البلاغة ٩: ٥٣ - ٥٤. وأنساب الأشراف ١: ١٢ - ١٣.

[٢٤١] الطبقات الكبرى ٥: ٣٦.

[٢٤٢] مختصر تاريخ دمشق ٢٦: ٣٤١.

[٢٤٣] الإصابة ٦: ٣٢٢.

[٢٤٤] تاريخ الطبرى ٤: ٢٧٧. ومختصر تاريخ دمشق ٢٦: ٣٣٦. وبنحوه فى: شرح نهج البلاغة ١٢٠: ٨.

[٢٤٥] شرح نهج البلاغة ٣: ٥٥.

[٢٤٦] شرح نهج البلاغة ٣: ٥٥ - ٥٦.

[٢٤٧] تاريخ يعقوبى ٢: ١٧١ - ١٧٣. وتاريخ المدينة ٣: ١٠٣٤. والرياض النضرة ٣: ٨٣.

[٢٤٨] شرح نهج البلاغة ٩: ٥.

[٢٤٩] تاريخ الطبرى ٤: ٤٥٩. والكامل فى التاريخ ٣: ٢٠٦.

[٢٥٠] تاريخ الطبرى ٤: ٣٣٦.

- [٢٥١] الكامل فى التاريخ ٣: ١٦٧.
- [٢٥٢] الكامل فى التاريخ ٣: ١٦٨.
- [٢٥٣] تاريخ الطبرى ٤: ٣٦٢. والكامل فى التاريخ ٣: ١٦٥ - ١٦٦.
- [٢٥٤] الكامل فى التاريخ ٣: ١٨٣.
- [٢٥٥] المصدر السابق ٣: ١٩٦.
- [٢٥٦] الكامل فى التاريخ ٣: ٢٨٧. وتاريخ المدينة المنورة ٤: ١١٥٥.
- [٢٥٧] تاريخ المدينة المنورة ٤: ١١٥٣.
- [٢٥٨] الكامل فى التاريخ ٣: ١٧٠.
- [٢٥٩] شرح نهج البلاغة ٦: ٢٩٩.
- [٢٦٠] تاريخ الطبرى ٤: ٤٣٦.
- [٢٦١] تاريخ الطبرى ٤: ٤٥٩. والكامل فى التاريخ ٣: ٢٠٦.
- [٢٦٢] تاريخ الطبرى ٤: ٢٦٩. والكامل فى التاريخ ٣: ٢١٦.
- [٢٦٣] تاريخ الطبرى ٤: ٤٧٦. والكامل فى التاريخ ٣: ٢٢٠.
- [٢٦٤] نهج البلاغة: ٤٤٥ - ٤٤٦ الكتاب ٥٤.
- [٢٦٥] تاريخ الطبرى ٥: ٢٠٠. والكامل فى التاريخ ٣: ٢٣٩. وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ٣٦٧ - ٣٦٨.
- [٢٦٦] شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٠٢.
- [٢٦٧] تاريخ المدينة المنورة ٤: ١١٧٠. وتاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين، للذهبي: ٤٨٦. وشرح نهج البلاغة ٩: ٣٦.
- [٢٦٨] تاريخ الطبرى ٤: ٥٣٩. وقيل: عشرون ألفا. والعقد الفريد ٥: ٧٤.
- [٢٦٩] المعيار والموازنة: ٥٣.
- [٢٧٠] تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين: ٤٨٤.
- [٢٧١] الكامل فى التاريخ ٣: ١٩٧.
- [٢٧٢] نهج البلاغة: ٤٠٦ الكتاب ٣١.
- [٢٧٣] نهج البلاغة: ٤١٠ الكتاب ٣٧.
- [٢٧٤] تاريخ يعقوبى ٢: ١٨٤ - ١٨٥.
- [٢٧٥] نهج البلاغة: ٤١١ الكتاب ٣٩.
- [٢٧٦] الكامل فى التاريخ ٣: ٣١٦ - ٣١٧. وبنحوه فى المنتظم ٥: ١٢١.
- [٢٧٧] نهج البلاغة: ٤٢٣ الكتاب ٤٨.
- [٢٧٨] مروج الذهب ٢: ٣٧٧.
- [٢٧٩] مروج الذهب ٢: ٣٥٢. والمنتظم ٥: ١٢٠.
- [٢٨٠] الفصل فى الأهواء والملل والنحل ٤: ١٦١.
- [٢٨١] صحيح البخارى ١: ١٩٤. وصحيح مسلم ٤: ٢٢٣٥ / ٧٠ و ٧٢ و ٧٣. ومسند أحمد ٢: ١٦ و ١٦٤.
- [٢٨٢] نهاية الإرب ٢٠: ١٥٩.
- [٢٨٣] تاريخ الطبرى ٥: ٧٧. والكامل فى التاريخ ٣: ٣٣٨.

- [٢٨٤] نهاية الأرب ٢٠: ١٥٩.
- [٢٨٥] تاريخ الطبرى ٥: ١٣٩.
- [٢٨٦] تاريخ الطبرى ٥: ١٤٠.
- [٢٨٧] شرح نهج البلاغة ١٠: ٢١١.
- [٢٨٨] تاريخ اليعقوبى ٢: ٢١٥. والكامل فى التأريخ ٣: ٤٠٤. وتاريخ الخميس ٢: ٢٩٠.
- [٢٨٩] الكامل فى التأريخ ٣: ٤٠٥.
- [٢٩٠] ربيع الأبرار ٢: ٨٣٧.
- [٢٩١] شرح نهج البلاغة ٦: ٢٨٨.
- [٢٩٢] شرح نهج البلاغة ٦: ٢٩٢.
- [٢٩٣] شرح نهج البلاغة ٦: ٢٩٤. يشير الإمام (عليه السلام) إلى قيام البيئنة على المغيرة بالزنا فى زمن عمر، لكن عمر عطل الحد ولم يجره فى حقه، انظر: تاريخ اليعقوبى ٢: ١٤٦، الأغاني ١٦: ٩٩، شرح نهج البلاغة ١٢: ٢٤٥.
- [٢٩٤] البدايه والنهائيه ٨: ٢٥٩.
- [٢٩٥] الكامل فى التاريخ ٣: ٤٧٢.
- [٢٩٦] سير أعلام النبلاء ٣: ٣١.
- [٢٩٧] تاريخ اليعقوبى ٢: ٢٣٠.
- [٢٩٨] العقد الفريد ٥: ١١٥. وبنحوه فى مسند أحمد ٧: ٤٥٥. والمعجم الكبير ٢٣: ٣٢٣.
- [٢٩٩] شرح نهج البلاغة ٤: ٥٧.
- [٣٠٠] سورة البقرة ٢: ٢٠٤ وما بعدها.
- [٣٠١] الكامل فى التاريخ ٣: ٤٧٣. وتاريخ اليعقوبى ٢: ٢٣١.
- [٣٠٢] سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٥.
- [٣٠٣] أنساب الأشراف ١: ١٢٠ - ١٢٢. وبنحوه فى الإمامة والسياسة ١: ١٨١.
- [٣٠٤] تاريخ اليعقوبى ٢: ٢٢٠.
- [٣٠٥] الكامل فى التاريخ ٣: ٥٠٤.
- [٣٠٦] الكامل فى التاريخ ٣: ٥٠٦ - ٥٠٧.
- [٣٠٧] الكامل فى التاريخ ٣: ٥٠٩.
- [٣٠٨] الأحكام فى أصول الأحكام ٢: ٣٢٠.
- [٣٠٩] الإصابة ١: ٦.
- [٣١٠] الكفاية فى علم الرواية: ٤٦.
- [٣١١] أسد الغابة ١: ١٠.
- [٣١٢] إرشاد الفحول، للشوكانى: ٧٠ مطبعة البابى الحلبي - مصر ١٣٥٨ هـ.
- [٣١٣] شرح الكوكب المنير ٢: ٤٧٣.
- [٣١٤] الكفاية فى علم الرواية: ٤٨.
- [٣١٥] جامع بيان العلم وفضله ٢: ٣٠٠ مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤١٥ هـ.

- [٣١٦] الإحكام فى أصول الأحكام ٦: ٢٤٤.
- [٣١٧] إعلام الموقعين ٢: ٢٣٤ دار الجيل - بيروت.
- [٣١٨] ميزان الاعتدال، للذهبي ١: ٤١٣ دار المعرفة - بيروت.
- [٣١٩] التبصير فى الدين: ١٧٩.
- [٣٢٠] البحر المحيط ٥: ٥٢٨ دار الفكر - بيروت ١٤٠٣ هـ ط ٢.
- [٣٢١] الإمامة فى أهم الكتب الكلامية، للسيد على الميلاني: ٤٦١ - ٥١٤.
- [٣٢٢] صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ و ١٨٧٤. وسنن الترمذى ٥: ٦٦٢ / ٣٧٨٦. ومسند أحمد ٣: ١٤ و ١٧، ٤: ٣٦٧ و ٣٧١، ٥: ١٨٢ و ١٨٩.
- وسنن الدارمى ٢: ٤٣٢. ومصابيح السنة ٤: ١٨٥ / ٤٨٠٠.
- [٣٢٣] الكفاية فى علم الرواية: ٤٨ ووردت الرواية فى تعابير مختلفة.
- [٣٢٤] أستاذ بكلية الشريعة فى الرياض.
- [٣٢٥] مخالفة الصحابي للحديث النبوى الشريف، لعبد الكريم النملة: ٨٣.
- [٣٢٦] السنة، لأبى بكر الخلال ١: ٤٨٣ فى الهامش دار الراية - الرياض ١٤١٥ هـ - ط ٢.
- [٣٢٧] الكفاية فى علم الرواية: ٤٧.
- [٣٢٨] الكفاية فى علم الرواية: ٤٩.
- [٣٢٩] الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٨. ومناقب على بن أبى طالب، لابن المغازلى: ٨٢. وولية الأولياء ١: ٥. وكفاية الطالب: ١٩٧. وتذكرة الخواص: ٢٥. والمستدرک على الصحيحين ٣: ١٢٧. ومختصر تاريخ دمشق ١٨: ١٧. ومجمع الزوائد ٩: ١١٤. والصواعق المحرقة: ١٨٩.
- [٣٣٠] الإصابة ١: ٧.
- [٣٣١] المستصفى، للغزالي ٢: ٢٥٧ - المدينة المنورة ١٤١٣ هـ.
- [٣٣٢] شرح الكوكب المنير ٢: ٤٧٧ فى الهامش هذا القول لابن الأنبارى وغيره.
- [٣٣٣] الإحكام فى أصول الأحكام ٢: ٣٢٠.
- [٣٣٤] المصدر السابق نفسه.
- [٣٣٥] الباعث الحثيث فى شرح علوم الحديث: ١٧٧.
- [٣٣٦] الاعتقاد على مذهب السلف، للبيهقى: ٢١٩ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦ هـ ط ٢.
- [٣٣٧] الصواعق المحرقة: ٣٢٥.
- [٣٣٨] الصواعق المحرقة: ٣٢٨.
- [٣٣٩] السيرة النبوية، لابن كثير ٢: ٣٠٨.
- [٣٤٠] الفصل فى الأهواء والملل والنحل ٤: ١٦١.
- [٣٤١] تطهير الجنان: ٤٢.
- [٣٤٢] الصواعق المحرقة: ٣٢٦.
- [٣٤٣] السنن الكبرى ٨: ٥٨.
- [٣٤٤] تاريخ المدينة المنورة ٤: ١٢٨٩.
- [٣٤٥] تاريخ المدينة المنورة ٤: ١١٥٣.
- [٣٤٦] الإمامة والسياسة ١: ٩٨.

- [٣٤٧] الكامل في التاريخ ٣: ٢٧٥.
- [٣٤٨] أنساب الأشراف ١: ١٢٥.
- [٣٤٩] الأحكام السلطانية، للماوردي: ٧. وأصول الدين، لعبد القاهر البغدادي: ٢٨٠.
- [٣٥٠] نهج البلاغة: ٣٦٦ - ٣٦٧ الكتاب ٦.
- [٣٥١] شرح نهج البلاغة ٩: ٢٩٤.
- [٣٥٢] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ٧: ٦١ دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٢ هـ ط ٢.
- [٣٥٣] سنن ابن ماجه ١: ٥٢. وسير أعلام النبلاء ٢: ١٢٢.
- [٣٥٤] صحيح مسلم ١: ٨٦. وسنن الترمذي ٥: ٦٣٥. وسنن ابن ماجه ١: ٤٢. وتاريخ بغداد ٢: ٢٥٥.
- [٣٥٥] الكامل في التاريخ ٣: ٣١١.
- [٣٥٦] تاريخ الطبري ٤: ٥٦١. والكامل في التاريخ ٣: ٢٧٦.
- [٣٥٧] الكامل في التاريخ ٣: ٢٧٥. وبنحوه في الإمامة والسياسة ١: ٩٦.
- [٣٥٨] الإمامة والسياسة ١: ٩٦.
- [٣٥٩] معالم المدرستين ٩٧ - ٩٨. والآية من سورة الأحزاب ٣٣: ٣٠ - ٣٢.
- [٣٦٠] الفصول المهمة، لعبد الحسين شرف الدين: ١٨٩ مؤسسة البعث - طهران ط ١.
- [٣٦١] السنن الكبرى، لليبيقي ٨: ١٧٤.
- [٣٦٢] الإمامة في أهم الكتب الكلامية: ٤٦٥.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفُسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رحمه الله" - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرّي الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأذق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم

الإسلامية، إنالة المنافع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...  
- منها العدالة الاجتماعية: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -  
في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهةٍ أخرى.  
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة  
(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول  
(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...  
(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقعٍ أُخرى  
(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية  
(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)  
(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS  
(ح) التعاون الفخرى مع عشراتِ مراكزٍ طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد  
جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه  
(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه  
المكتب الرئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائي / بنايه " القائمية "  
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريه الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجريه القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّه، تبرعيّه، غير حكوميّه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا تُوفى الحجم  
المتزايد و المتسعّ للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى  
بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم  
- في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

